

مقاربات "مقاصد القرآن الكريم": دراسة تاريخية

Approaches to the Goals (MaqĀ'id) of the Qur'an:
An Historical Study

عبد الرحمن حلي*

مستخلص البحث

تتبع هذه الدراسة مقاربات "مقاصد القرآن" تاريخياً لدى المتقدمين من المفسرين وغيرهم، وعند المتأخرين بدءاً من "تفسير المنار" لـ محمد عبده وتلميذه محمد رشيد رضا وصولاً إلى الدراسات المعاصرة. ويحلل البحث دلالة عبارتي "مقاصد القرآن" و"التفسير المقاصدي" وتطور استعمالهما في المصنفات التي تناولت الموضوع، ويبين الخطات المهمة التي قارت "مقاصد القرآن"، وبالأخص الغزالي والرازي والمهايمي والباقعي ورشيد رضا وابن عاشور وعزت دروزة. وتتوقف الدراسة بالنقد عند عدد من الدراسات المتأخرة لعدم تمييزها بين موضوعات القرآن وغايات إنزاله، لتأثرها باستعمال المتقدمين أو خلطها بين "مقاصد القرآن" و"مقاصد الشريعة" متأثرة بشيوع دراسات المقاصد في السنوات الأخيرة. وفي ضوء ذلك يقترح الباحث ألا تنحصر دراسة "مقاصد القرآن" بهذه العبارة، وأن تتجه الدراسات لمقاصد القرآن إلى تحليل حكاية القرآن عن نفسه لتحديد غايات إنزاله، ووظيفة هذه المقاصد في التأويل.

الكلمات المفتاحية: مقاصد القرآن، مقاصد الشريعة، التفسير المقاصدي، موضوعات القرآن، أهداف التنزيل، الدراسات القرآنية.

* أستاذ مشارك متخصص في الدراسات القرآنية، عضو الهيئة التدريسية في كلية الشريعة بجامعة حلب سابقاً، يعمل حالياً أستاذاً زائراً في مركز الدراسات العابرة للأقاليم في برلين، وزميل المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات في الدوحة 2016-2017، البريد الإلكتروني: ahelali2000@gmail.com

Abstract

This study traces the historical sequence of approaches to the "goals of the Qur'an" (maqĒīd al-Qur'Ēn) in the works of classical Qur'an exegesis and other scholars as well as later scholars right from al-Manar of Muhammad Abdu and his disciple Muhammad Rashid Ridha up to contemporary studies. It analyzes the connotations of the terms maqĒīd al-Qur'Ēn and al-tafsĒr al-maqĒīdĒ and the development of their usage in respective works. It thus brings to the fore the major moments in Islamic scholarship where the topic of the goals of the Qur'an has been dealt with, especially at the hands of al-Ghazali, al-Razi, al-Mahaymi, al-Biqai, Rashid Ridha, Ibn Ashur and Izzet Darwazah. The study then looks critically into a number of recent works which suffer from confusing between the themes and subjects of the Qur'an on the one hand and the purposes of its revelation on the other, a confusion that is due either to their being influenced by the use of the term by classical scholars to their confounding the goals of the Qur'an with the goals of the SharĒlah as a topic of wide currency in recent years. In light of this analysis and evaluation, the author suggests the study of the goals of the Qur'an should not be constrained by these terms, and that Qur'anic studies need to address and analyze the Qur'an's account about itself in order to determine the purpose and ends of its revelation and how to employ them in the interpretation of the Qur'an.

Key words: Goals of the Qur'an, MaqĒīd al-SharĒlah, al-tafsĒr al-maqĒīdĒ, themes of the Qur'an, purposes of Revelation, Qur'anic studies

مقدمة

شهدت الدراسات المقاصدية، خلال العقود الخمسة الماضية، نمواً مطرداً وتطوراً ظاهراً فرضتهما عوامل عدة، وذلك لأن الدرس المقاصدي يعدّ من أهم الدعائم المنهجية في الاجتهاد المعاصر، ومقاربة القضايا المستجدة، ومراجعة التراث الإسلامي. ولئن كان مجال اشتغال "مقاصد الشريعة" يتردّد بين علوم الفقه وأصول الفقه والفكر الإسلامي، إلا أن "المقاصد" فرضت نفسها في عموم الدراسات الإسلامية لما يتوسم بها من إمكانات تأويلية وتمكين من الصوغ النظري لقضايا أذى تفرّق فروعها في مختلف المباحث إلى ضياع الرابط الكلي الذي يجمعها، والرؤية التشريعية الكلية الجامعة التي تنوي وراءها، وإذ ارتبطت فكرة المقاصد بالاجتهاد، فإنها بالضرورة سترتبط بالنص موضوع الاجتهاد، وهذا ما أدى إلى البحث عن دور للمقاصد في فهم النص عموماً بغض النظر عن القضايا الاجتهادية، فصدرت دراسات تبحث في "مقاصد القرآن الكريم"، وتفترض لها تراثاً وأغراضاً تشبه "مقاصد الشريعة"، وأغراضهم

في ذلك استعمال المفسرين لتعبير "مقاصد القرآن" أو ما يشبهه، وقد تطور هذا الادعاء إلى افتراض نمط جديد من التفسير أطلق عليه اسم "التفسير المقاصدي".

تحاول هذه الدراسة البحث التاريخي عن جذور فكرة "مقاصد القرآن"، ودلالات هذا التعبير لدى المتقدمين والمتأخرين وفي الدراسات المعاصرة، ونقد المقاربات المتصلة بالموضوع. ولن نتطرق الدراسة إلى "مقاصد السور" إلا في سياق تأريخ استعمال مفردة "مقاصد" للدلالة عليها، فمقاصد السور مصطلح مستقر في علم التفسير وله دلالاته. أما "مقاصد القرآن" فهو تعبير ملتبس ومتداخل، وهو ما تسعى هذه الدراسة إلى تجليلته، وهي لا تقصد إلى درس مدى اهتمام المفسرين بفكرة وجود أهداف للقرآن سواء سميت "مقاصد القرآن" أو شيئاً آخر، وإنما الهدف حصراً هو تحليل مقاربات ما سمي "مقاصد القرآن"، فتسعى الدراسة لرصده تاريخياً في كتب التفسير أو غيرها ("مقاصد القرآن" عند المتقدمين)، وصولاً إلى الدراسات الحديثة التي تناولته بدءاً من مدرسة الإصلاح ("مقاصد القرآن" عند المتأخرين)، فالدراسات المعاصرة (مقاربات بعض المعاصرين لـ "مقاصد القرآن")، وأخيراً نقد مقاربات التعريف ("مقاصد القرآن" و"التفسير المقاصدي": مقارنة التعريف)، وقد حرصت ما أمكن على الحفاظ على تضمين عبارات المصادر وتنصيبها لإيصال الفكرة كما هي إلى القارئ.

"مقاصد القرآن" عند المتقدمين

استعملت مشتقات فعل قصد (مقصد، مقصود، مقاصد) لدى المتقدمين بمعان لغوية تحيل إلى مقصد الطريق، أو مقصد الكلام أو المتكلم، أو مقصد الحكم أو الشرع، أو مقاصد الناس، وقليلاً ما كانت تضاف إلى القرآن أو سوره أو آياته، كعبارة الإمام الشافعي (ت: 204هـ) "... لَيْسَتْ بِالْمَقْصُودِ قَصْدُهُمَا بِالْآيَةِ"¹، ويتسع الاستعمال قليلاً

¹ الشافعي، محمد بن إدريس، الأم، تحقيق محمد زهدي النجار (بيروت: دار المعرفة، 1990/1410)، ج 5 ص 150.

مع الإمام الطبري (ت: 324هـ) الذي يكرر في تفسيره عبارة "المقصود بهذه الآية"¹ أو ما يشبهها، والتي ستصبح شائعة لاحقاً - بعد قرون- عند تحرير المفسرين ما تدل عليه الآية تحديداً، ويضيف الإمام الماتريدي (ت: 333هـ) ما هو أشمل من الآية في قوله "ويحتمل قوله: (هن أم الكتاب) أي مقصود الكتاب"². ويقرر أبو بكر الباقلائي (ت: 403هـ) أنه لمعرفة الإعجاز في قصار السور يُحتاج إلى "نظرٍ دقيقٍ وفكرٍ وتحرٍ بقدرِ شَرَفِ نظمِ الكلامِ ومعانيه، وعدد ما يشتملُ عليه من المعاني الصحيحةِ والمقاصدِ الكثيرة"³ وأن الشُّبهَ إنما تأتي من عدم معرفة "أحواله ومقاصده"⁴.

مقصد القرآن تفرد من المتقدمين بتفصيل الحديث عنه الإمام الغزالي (ت: 505هـ) الذي خصص الفصل الثاني من كتابه "جواهر القرآن" الذي سماه "في حصر مقاصد القرآن ونفائسه"، حيث يرى أن دعوة العباد إلى الله هي "سرُّ القرآن، ولُبَّابه الأصفى، ومقصده الأقصى"، "فلذلك انحصرت سُورُ القرآن وآياته في ستة أنواع: ثلاثة منها: هي السوابق والأصول المهمة، وثلاثة هي الروادف والتوابع المغنية المتممة. أما الثلاثة المهمة، فهي تعريف المدعو إليه، وتعريف الصراط المستقيم الذي تجب ملازمته في السلوك إليه، وتعريف الحال عند الوصول إليه. وأما الثلاثة المغنية المتممة، فأحدها تعريف أحوال المحييين للدعوة ولطائف صنع الله فيهم، وسِرُّه ومقصوده التشويق والترغيب، وتعريف أحوال النَّاكبين والنَّاكلين عن الإجابة وكيفية قمع الله لهم وتنكيله لهم، وسِرُّه

¹ الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي (القاهرة): دار هجر، ط1، 1/2001/1422م، ج3، ص50؛ ج4 ص581.

² الماتريدي، أبو منصور، تأويلات أهل السنة، تحقيق مجدي باسلوم (بيروت): دار الكتب العلمية، ط1، 2005/1425م، ج9، ص309.

³ الباقلائي، أبو بكر، الانتصار للقرآن، تحقيق محمد عصام القضاة (بيروت): دار ابن حزم/عَمَّان: دار الفتح، ط1، 2001/1422م، ج1، ص276.

⁴ المصدر نفسه، ص315-316.

ومقصوده الاعتبار والترهيب. وثانيها: حكاية أحوال الجاحدين، وكشف فضائهم وجهلهم بالمجادلة والمُحاجَّة على الحق، وسرُّه ومقصوده في جنب الباطل الإفْضاحُ والتَّنْفير، وفي جنب الحق الإفْضاحُ والتَّشْبِيهُ والتَّفْهِيْر. وثالثها تعريف عمارة منازل الطريق، وكيفية أخذ الزاد والأهبة والاستعداد. فهذه ستة أقسام.¹

و"المقاصد" بصيغة الجمع لا نجد من استخدمها من المفسرين، دالة على القرآن أو مجمل الآيات قبل البغوي (ت: 510هـ) الذي تحدث في مقدمة تفسيره عن شروط تحصيل مقاصد القرآن فقال: "ثم سهل على الخلق مع إعجازه تلاوته ويسر على الألسن قراءته، أمر فيه وزجر وبشر وأنذر وذكر المواعظ ليتذكر، وقص عن أحوال الماضين ليعتبر، وضرب فيه الأمثال ليتدبر، ودل على آيات التوحيد ليتفكر، ولا حصول لهذه المقاصد إلا بدراية تفسيره وأعلامه"². وقريبٌ من هذا الاستعمال ما نجده عند الزمخشري (ت: 538هـ) في تفسيره الآية 73 من سورة مريم، حيث يصف آيات القرآن بأنها "بَيِّنَاتٍ مَرْتَلَاتٍ الْأَلْفَاظُ، مَلَخَصَاتِ الْمَعَانِي، مَبِينَاتِ الْمَقاصد"³.

أما أبو بكر بن العربي (ت: 543هـ) فلم يستخدم تعبير "مقاصد القرآن"، لكنه اعتنى بإرجاع موضوعات القرآن إلى أقسام أساسية، إذ يذكر في كتابه "قانون التأويل" "أن علومه

¹ الغزالي، أبو حامد، جواهر القرآن، تحقيق محمد رشيد القباني (بيروت: دار إحياء العلوم، ط2، 1986م)، ص23-24. وقد تبعه في ذلك: المعيني، محمد بن الحسن (ت: 537هـ)، لوامع البرهان وقواطع البيان في معاني القرآن، تحقيق سفر حسنوف (إستانبول: مركز البحوث الإسلامية/ بيروت: دار ابن حزم، 1435 هـ). وقد خصص تقي الدين ابن تيمية (ت: 728هـ) لمناقشة كلام الغزالي فصلاً من كتابه جواب أهل العلم والإيمان بتحقيق ما أخبر به رسول الرحمن من أن "قل هو الله أحد" تعدل ثلث القرآن، تحقيق عبد العزيز الندوي (الرياض: دار القاسم، ط1، 1996م)، ص143-151.

² البغوي، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق عبد الرزاق المهدي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 1420هـ)، ج 1 ص45.

³ الزمخشري، جار الله، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (بيروت: دار الكتاب العربي، ط3، 1407 هـ) ج3 ص36.

على ثلاثة أقسام: **توحيد، وتذكير، وأحكام**¹، وربط تقسيمه هذا بما أورده المفسرون من خصائص بعض السور كالإخلاص والفاحة، والتي ستكون مجال الحديث عن مقاصد القرآن.

ومع الإمام الرازي (ت: 606هـ) سنجد مقاصد القرآن تجمع بين ما ذكره ابن العربي من أقسام وما ذكره الغزالي من غايات، وذلك في سياق تعليقه تسمية الفاتحة بأمر الكتاب وتقرير أن "المقصود من كل القرآن تقرير أمور أربعة: الإلهيات، والمعاد، والنبوات، وإثبات القضاء والقدر لله تعالى". ويفصّل الرازي اشتغال الفاتحة عليها، ويردف "أن العلوم البشرية إما علم ذات الله وصفاته وأفعاله، وهو علم الأصول، وإما علم أحكام الله تعالى وتكاليفه، وهو علم الفروع، وإما علم تصفية الباطن وظهور الأنوار الروحانية والمكاشفات الإلهية. **والمقصود من القرآن** بيان هذه الأنواع الثلاثة، وهذه السورة الكريمة مشتملة على تقرير هذه المطالب الثلاثة على أكمل الوجوه"²، وفي تعليقه على حديث فضل سورة الإخلاص يقول "ولعل الغرض منه أن **المقصود** الأشرف من جميع الشرائع والعبادات، معرفة ذات الله ومعرفة صفاته ومعرفة أفعاله، وهذه السورة مشتملة على معرفة الذات، فكانت هذه السورة معادلة لثلث القرآن، وأما سورة 'قل يا أيها الكافرون' فهي معادلة لربع القرآن؛ لأن **المقصود من القرآن** إما الفعل وإما الترك، وكل واحد منهما فهو إما في أفعال القلوب وإما في أفعال الجوارح فالأقسام أربعة، وسورة 'قل يا أيها الكافرون' لبيان ما ينبغي تركه من أفعال القلوب، فكانت في الحقيقة مشتملة على ربع القرآن"³.

وخارج دائرة كتب التفسير سيظهر مع العز بن عبد السلام (ت: 660هـ) تعبير "مقاصد القرآن" مستعملاً بما يرادف مقاصد الشريعة، كما في قوله: "ومعظم مقاصد

1 ابن العربي، أبو بكر، **قانون التأويل**، تحقيق محمد السليمان (بيروت: مؤسّسة علوم القرآن، ط1، 1986م)، ص541-542.

2 الرازي، فخر الدين، **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير** (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط3، 1420هـ)، ج1 ص156-157.

3 المصدر نفسه، ج32 ص358.

القرآن الأمر باكتساب المصالح وأسبابها، والزجر عن اكتساب المفساد وأسبابها"¹، وقوله أيضاً: "ولو تتبعنا مقاصد ما في الكتاب والسنة، وَلَعَلِمْنَا أن الله أمر بكل خير دقه وجله، وزجر عن كل شر دقه وجله، فإن الخير يعبر به عن جلب المصالح ودرء المفساد، والشر يعبر به عن جلب المفساد ودرء المصالح"². وعلى الرغم من أن العز بن عبد السلام أفرد رسالة بعنوان "نبذ من مقاصد الكتاب العزيز"، إلا أنه لم يصف فيها تفصيلاً يمكن به تمييز "مقاصد القرآن" بوصفه مصطلحاً مختلفاً عن موضوعات علوم القرآن التي طغت على الرسالة؛ فقد عدد أنواع مقاصد القرآن وأوصلها إلى بضعة عشر نوعاً (الطلب، والإذن والإطلاق، ومدح الأفعال، ومدح الفاعلين لأجل الفعل الذي وصفوا به، وذم الأفعال، وذم الفاعلين لأجل الفعل الذي وصفوا به، والوعد بالخير العاجل، والوعد بالخير الآجل، والوعيد بالشر الآجل، والأمثال، والتكرير)³. وكذلك يقول في كتابه "الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز": "وعلى الجملة فمقاصد القرآن أنواع"⁴، وعدد منها ثلاثة عشر نوعاً، شبيهة بما أورده في كتابه المذكور آنفاً، ولم يخرج بهذه الأنواع عما أورده كتب علوم القرآن والأصول، ما ينفي أي خصوصية لمقاصد القرآن في استخدامه تختلف عن "مقاصد الشريعة" أو الاستخدام اللغوي.

ثم تعود الإشارة إلى "مقاصد القرآن"، بمعنى أقسامه أو المعاني والعلوم فيه، في كتب التفسير مع البيضاوي (ت: 685هـ) في تفسيره سورة الإخلاص، حيث يشير إلى مقاصد القرآن بقوله: "إن مقاصده محصورة في بيان العقائد والأحكام والقصاص ومن عدلها ب كله

¹ ابن عبد السلام، العز، قواعد الأحكام في مصالح الأنام، راجعه وعلق عليه طه عبد الرؤوف سعد، (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، 1991م)، ج 1، ص 8.

² المصدر نفسه، ج 2 ص 189.

³ ابن عبد السلام، العز، نبذ من مقاصد الكتاب العزيز، تحقيق أيمن الشوا (دمشق: مكتبة الغزالي، ط 1، 1995م) ص 71-74.

⁴ ابن عبد السلام، العز، الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز (القاهرة: دار الطباعة العامرة، د.ت)، ص 217.

اعتبر المقصود بالذات من ذلك"¹. ثم يأتي بعده ابن جزري الغرناطي (ت: 741هـ) فيخصص الباب الثالث من مقدمة تفسيره لما أسماه "المعاني والعلوم التي تضمنها القرآن"، وهو تعبير يدل على الموضوعات الأساسية للقرآن أو ما عبر عنه آخرون بمقاصد القرآن، وقد تحدث عن ذلك "على الجملة والتفصيل. أما الجملة، فاعلم أن المقصود بالقرآن دعوة الخلق إلى عبادة الله وإلى الدخول في دينه، ثم إن هذا المقصد يقتضي أمرين، لا بد منها، وإليهما ترجع معاني القرآن كله: أحدهما بيان العبادة التي دعي الخلق إليها، والأخرى ذكر بواعث تبعثهم على الدخول فيها وترددهم إليها، فأما العبادة فتتقسم إلى نوعين، وهما أصول العقائد وأحكام الأعمال. وأما البواعث عليها فأمران، وهما الترغيب والترهيب. وأما على التفصيل فاعلم أن معاني القرآن سبعة: هي علم الربوبية، والنبوة، والمعاد، والأحكام، والوعد، والوعيد والقصاص"، ثم سرد تفاصيل كل من هذه المعاني²، فتترادف في الاستعمال تعابير "مقاصد القرآن" و"أقسام القرآن" و"معاني القرآن".

ويوسع أبو حيان الأندلسي (ت: 745هـ) الدلالة مشيراً إلى وجود مقاصد للكتب السماوية بقوله: "ويجوز أن يراد بتأويل الأحاديث معاني كتب الله وسير الأنبياء، وما غمض واشتبه على الناس في أغراضها ومقاصدها، يفسرها لهم ويشرحها، ويدلهم على مودعات حكمها."³، كما يتحدث عن وجود مقصد للسورة "ولما كان في سورة يس المقصد إظهار الآيات العظيمة الدالة على البعث جاء التركيب باللفظ العام"⁴. ويتحدث ابن كثير

¹ البيضاوي، ناصر الدين، أنوار التنزيل وأسرار التأويل نوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي (بيروت: دار إحياء التراث العربي ط1، 1418 هـ) ج5 ص347.

² ابن جزري، أبو القاسم محمد بن أحمد، التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق عبد الله الخالدي (بيروت: دار الأرقم، ط:1، 1416هـ)، ج1، ص14-15.

³ أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير، تحقيق صدقي محمد جميل (بيروت: دار الفكر، 1420هـ)، ج6، ص239.

⁴ المصدر نفسه، ج5 ص78.

(ت: 774هـ) عما يسميه "المقاصد الصحيحة" أو "العظيمة" للقرآن أو بعض سوره و لما جاء به الرسل¹، كما يعدد مقاصد سور بعينها كسورة السجدة² وق³.

ولا نجد للإمام أبي إسحاق الشاطبي (ت: 790هـ)، الذي برز في التصنيف في مقاصد الشريعة، كلاماً مباشراً عن "مقاصد القرآن" بهذا الاصطلاح سوى إشارة إلى أن الالتفات إليها يحقق التدبر وأن من أعرض عن مقاصد القرآن لا يتحقق منه تدبر⁴، لكنه يشير إلى أن "الكتاب قد تقرر أنه كلية الشريعة، وعمدة الملة، وينبوع الحكمة، وآية الرسالة"⁵. وهو يرى أن غالب المكّي من القرآن "مقرر لثلاثة معان، أصلها معنى واحد وهو الدعاء إلى عبادة الله تعالى"، وهذه المعاني هي تقرير الوجدانية لله، وتقرير النبوة للنبي محمد، وإثبات أمر البعث والدار الآخرة، "فهذه المعاني الثلاثة هي التي اشتمل عليها المنزل من القرآن بمكة في عامة الأمر، وما ظهر ببادئ الرأي خروجه عنها؛ فراجع إليها في محصول الأمر، ويتبع ذلك الترغيب والترهيب، والأمثال والقصص، وذكر الجنة والنار ووصف يوم القيامة وأشباه ذلك"⁶، فيكرر تعبير ابن جزّي "معاني القرآن"، ولا يخص "مقاصد القرآن" بتنظير خاص.

وحتى الإمام الزركشي (ت: 794هـ) - صاحب أشهر مصنف في علوم القرآن - لا نعرش في كتابه إلا على كلمات قليلة، وهي قوله إن "القصد من إنزال القرآن تعليم الحلال والحرام وتعريف شرائع الإسلام وقواعد الإيمان ولم يقصد منه تعليم طرق

¹ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد سلامة (الرياض: دار طيبة، ط2، 1999م)، ج1، ص472؛ ج3، ص129؛ ج7، ص63؛ ج7، ص470.

² المصدر نفسه، ج5 ص469.

³ المصدر نفسه، ج7، ص470.

⁴ الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى، الموافقات، تحقيق أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان (الحجر: دار ابن عفان، ط1، 1997/1417)، ج4 ص209.

⁵ المصدر نفسه، ج4، ص144.

⁶ المصدر نفسه، ج4، ص269-270.

الفصاحة" ويرى أن البلاغة ليست مقصودة فيه أصلاً¹.
ثم يعود تعبير "مقاصد القرآن" للظهور مجدداً مع المفسرين، فتنسب كتب التراجم وأدلة الكتب إلى مجد الدين الفيروزآبادي (ت: 817 هـ) تفسيراً عنوانه "الدر النظيم المرشد إلى مقاصد القرآن العظيم"²، ولا نعلم أية تفاصيل عن الكتاب، لكن معاصره المفسر الصوفي الهندي علي المهامبي (ت: 835 هـ) نجده درج في كتابه "تبصير الرحمن وتيسير المنان بعض ما يشير إلى إعجاز القرآن" على تحليل تسمية سور القرآن بقضية أساسية في كل منها، وكان يعقب تعليقه في كثير من السور بقوله: "وهذا من أعظم مقاصد القرآن".

وقد تكرر ذلك منه ما بين سورتي الرعد والطور، وقد خص تعليقه تسمية بعض السور بوصفها "أعظم مقاصد القرآن"، فمن هذه المقاصد "التمثيل المفيد كمال المعرفة الممكنة لنوع الإنسان مع مقدماتها"³ في تعليقه تسمية سورة النور، و"الدعوة إلى التوحيد"⁴ في سورة العنكبوت، و"أن آيات القرآن من العظمة بحيث تحرّ وجوه الكل، لسماع مواعظها، وتنزه منزلها عن أن يعارض في كلامه، وبشكره على كمال هدايته"⁵ في سورة السجدة، فيما وصف "فضيلة الحكمة وسر معرفة الله تعالى وصفاته، وذم الشرك والأمر بالأخلاق والأفعال الحميدة، والنهي عن الذميمة" الواردة في سورة لقمان بأنها "معظمت مقاصد القرآن"⁶. ومن أمثلة ما أورده في الحديث عما هو من أعظم مقاصد القرآن "التخويف والترجية" في سورة الرعد، وتعظيم الرسل والرسالات في سورة الحجر، وتقدير فوائد الإيمان والكرامات العجيبة في سورة الكهف، وتقدير فوائد العزلة في سورة مريم.

¹ الزركشي، بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1957م)، ج1، ص312.

² السخاوي، شمس الدين، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (بيروت: مكتبة الحياة، د.ت)، ج10، ص81.

³ المهامبي، علي، تبصير الرحمن وتيسير المنان بعض ما يشير إلى إعجاز القرآن (القاهرة: بولاق، د.ت)، ج2، ص62.

⁴ المصدر نفسه، ص125.

⁵ المصدر نفسه، ص149.

⁶ المصدر نفسه، ص143.

وهذه التقارير تدل على إدراك المهامي لمستويين من المقاصد، مقصد خاص بكل سورة، ومقاصد عامة للقرآن تؤكد كل سورة واحداً منها، وهي بدورها على مستويات نص المفسر على أهمها، وهي جديدة بالتتابع في دراسة خاصة.

وفي نفس الفترة يشير النيسابوري (ت: 850هـ) إلى **تلاؤم مقاصد القرآن** مع أنه مشتمل على علوم كثيرة وفنون غزيرة¹، ويفصل المقاصد التي يدور عليها بقوله: "إنه سبحانه جعل مدار هذا الكتاب الكريم على تقرير التوحيد والنبوة والمعاد وإثبات القضاء والقدر وإنه بالغ في تقرير هذه الأصول وانتهى الكلام إلى شرح أحوال السعداء والأشقياء، ثم انتقل منه إلى تهجين طريقة منكري البعث والقيامة، ثم أتبعه حكاية أقوالهم الركيكة تنبئها على ضعف عقولهم، فلما تم هذه **المقاصد** عاد إلى ما هو المقصود الأصلي وهو إقامة الدلائل على إثبات ذاته ووجوب توحيده"².

في النصف الثاني من القرن التاسع سيأخذ تعبير "المقاصد" مع البقاعي (ت: 885هـ) دلالة اصطلاحية خاصة في علم التفسير، وذلك في الحديث عن مقاصد كل سورة من سور القرآن خاصة، وذلك في كتابه "مصاعد النظر للإشراف على **مقاصد السور**"، الذي يرى فيه أن "كل سورة لها مقصد واحد يدار عليه أولها وآخرها، ويستدل عليه فيها"³. وقد تكرر في تفسيره "نظم الدرر" عبارات من مثل "**أعظم مقاصد السورة**" و"**من المقاصد العظمى** في هذه السورة"، و"**المقصد الأعظم** من هذه السورة"⁴. ويعدد البقاعي مقاصد كل سورة واحداً واحداً. وعلى

¹ النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد، غرائب القرآن و رغائب الفرقان، تحقيق زكريا عميرات (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1416هـ)، ج2، ص456.

² المصدر نفسه، ج3، ص176 (في تفسير الآية 141 من سورة الأنعام).

³ البقاعي، إبراهيم بن عمر، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور (الرياض: مكتبة المعارف، ط1، 1987م)، ج1 ص149.

⁴ البقاعي، إبراهيم بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د.ت)، ج3، ص402؛ ج4، ص60؛ ج5، ص154.

الرغم من وضوح الدلالة الاصطلاحية لعبارة "مقاصد السورة" عند البقاعي الذي درج استعماله من جاء بعده (وإن كان هو نفسه مسبوقةً إلى الفكرة بغير هذه التسمية)، إلا أننا لا نجد لديه الوضوح الاصطلاحي نفسه في استعماله لعبارة "مقاصد القرآن"، فيشير أحياناً إلى رسوخ مقاصد آيات الله، واصفاً إياها بأنها "ثابتة المعاني راسخة المقاصد صادقة الأقوال في كل مما أخبرت به"¹.

وأول تنصيب يصرح بتعداد مقاصد القرآن عند المفسرين نجده عند الكوراني (ت: 893هـ) في قوله: "ومقاصد القرآن ثلاثة: عقائد وأحكام وقصص"²، ولا يخرج في دلالتها عن معنى أقسام القرآن التي أشار إليها المفسرون.

وسيجد هذا التعداد لمقاصد القرآن تفصيلاً في مصنفات السيوطي (ت: 911هـ)، الذي علل افتتاح القرآن بسورة الفاتحة بكونها "جمعت مقاصد القرآن؛ ولذلك كان من أسمائها: أم القرآن، وأم الكتاب، والأساس"³. ويؤسس السيوطي رؤيته عن مقاصد القرآن واختزالها في سورة الفاتحة على مرويات وأخبار⁴، وعلى تعليل يرجع العلوم التي احتوى عليها القرآن وقامت بها الأديان إلى أربعة: علم الأصول ومداره على معرفة الله وصفاته ومعرفة النبوات ومعرفة المعاد، وعلم العبادات

¹ المصدر نفسه، ج5، ص23.

² الكوراني، أحمد بن إسماعيل، غاية الأمان في تفسير الكلام الرباني (من أول سورة النجم إلى آخر سورة الناس)، دراسة وتحقيق محمد مصطفى كوكصو (رسالة دكتوراه) (تركيا: جامعة صاقريا كلية العلوم الاجتماعية، 2007 م)، ص 459.

³ السيوطي، جلال الدين، أسرار ترتيب القرآن (الرياض: دار الفضيلة للنشر والتوزيع، د.ت)، ص 49.

⁴ كالذي أورده البيهقي (ت: 458هـ) عن الحسن، قال: "أنزل الله عز وجل مائة وأربعة كتب من السماء أودع علومها أربعة منها: التوراة والإنجيل والزيور والقرآن، ثم أودع علوم التوراة والإنجيل والزيور القرآن، ثم أودع علوم القرآن المفصل. ثم أودع علوم المفصل فاتحة الكتاب، فمن علم تفسيرها كان كمن علم تفسير جميع كتب الله المنزلة". البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي، الجامع لشعب الإيمان، تحقيق مختار أحمد الندوي وعبد العلي عبد الحميد حامد (الرياض: مكتبة الرشد، ط1، 2003/1423)، الحديث 2155، ج4 ص44.

وعلم السلوك وعلم القصص، وأنها جمعياً مشار إليها في سورة الفاتحة¹. وقد اعتمد السيوطي على ما أوردناه عن الغزالي والرازي²، ولم يكن قصده ولا من سبقه تقرير مقاصد القرآن، وإنما جرى الحديث عن المقاصد تقريراً وتوفيقاً بين أخبار تناولت فضائل بعض السور.

ويتحدد بعد السيوطي استعمال "مقاصد القرآن" بالمعاني التي جرى تداولها سابقاً، فيصف النخجواني (ت: 920هـ) القرآن بأنه أنزل "متمماً لمقاصد الكتب السالفة مروجاً لحكمها وأحكامها"³. ويخصص ولي الله الدهلوي (ت: 1176هـ) الباب الأول من رسالته "الفوز الكبير في أصول التفسير" لبيان "العلوم الخمسة الأساسية التي يشتمل عليها القرآن" وهي لا تخرج عن خمسة علوم: الأحكام، والجدل، والتذكير بآلاء الله، والتذكير بأيام الله، والتذكير بالموت وما بعد الموت⁴، ويبدو في تصنيفه هذا أكثر ضيقاً من سبقه ومن كثير ممن سيأتي بعده. وفي حديثه عن المفسر يرى أن فهم مقاصد الآيات ومراميتها لا يتأتى بدون معرفة أسباب النزول⁵. ويقرر الألوسي (ت: 1270هـ) أن "مقاصد القرآن العظيم لا تنحصر في الأمر والنهي المذكورين بل هو مشتمل على مقاصد أخرى كأحوال المبدأ والمعاد ومن هنا قيل لعل الأقرب أن يقال إن مقاصد القرآن التوحيد والأحكام الشرعية وأحوال المعاد"⁶، ويُعنون محمد صديق خان القنوجي

¹ السيوطي، الإقتان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974م)، ج3، ص363-364.

² المصدر نفسه، ج4، ص140-141.

³ النخجواني، محمود ويعرف بالشيخ علوان، الفواتح الإلهية والمفتاح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية (القاهرة: دار زكاي للنشر، ط1، 1999م)، ج1، ص239 وص484.

⁴ الدهلوي، أحمد بن عبد الرحيم ولي الله، الفوز الكبير في أصول التفسير، ترجمه من الفارسية سلمان الحسيني الندوي (القاهرة: دار الصحوة، ط2، 1986م)، ص29.

⁵ المصدر نفسه، ص97.

⁶ الألوسي، شهاب الدين، روح المعاني (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ)، ج15، ص485.

(ت:1307هـ) تفسيره بـ"فتح البيان في مقاصد القرآن"¹، لكننا لا نجد عنده ضبطاً لما يقصده بـ"مقاصد القرآن"، بل إنه لا يستعمل هذا المركب في تفسيره أصلاً.

هذه الشواهد التي أوردناها من كتب التفاسير وغيرها تدل على أن تعبير "مقاصد القرآن" لم يكن اصطلاحاً مستقراً، ولما كان استعماله متواتراً على الرغم من الاتساع الزمني للمدونة التفسيرية التي تتبعناها. ولا تعكس كلمات "المقصد" أو "المقاصد" أو "مقصود" مضافة إلى القرآن دلالة اصطلاحية، لا بخصوص علم التفسير ولا على سبيل الاستعارة من علوم أخرى كأصول الفقه التي استقر فيها مصطلح "المقاصد"، بل استعمل أحياناً مرادفاً لمقاصد الشريعة، كما عند العز بن عبد السلام.

وباستثناء الغزالي والمهاجمي، لم تكن هناك عناية متجهة للحديث عن مقاصد القرآن بمعنى خاص، وكذلك البقاعي فيما يخص "مقاصد السور". أما الاستعمالات الأخرى فهي منصرفة للكلام على أقسام أو موضوعات القرآن الرئيسية، وقد جرى الحديث عنها عرضاً في سياق تفسير الأخبار التي تتحدث عن فضائل بعض السور وكونها تشتمل على ثلث القرآن (الإخلاص) أو ربه (الكافرون) أو جميعه (أم الكتاب)، ولعله لو لم ترد أخبار فيما يخص هذه السور لما تحدثوا في الموضوع، ولهذا تداولوا تعابير مختلفة وليس "مقاصد القرآن" فقط.

مقاصد القرآن " عند المتأخرين

يتجدد استعمال تعبير "مقاصد القرآن" في العصر الحديث، وخصوصاً مع الحركة الإصلاحية التي أحييت مصنفات مقاصد الشريعة وطورت التصنيف فيها، وسيتراوح الاستخدام بين ما يدل عليه كلام المتقدمين على مقاصد القرآن (بمعنى أقسامه) والغايات التي وضع التشريع لأجلها. وفي هذا السياق يرى محمد عبده (ت:1323هـ/1905م) أن ما نزل القرآن لأجله التوحيد، والوعد والوعيد للأمة والأفراد

¹ الفَنَوَجِي، محمد صديق خان، فتح البيان في مقاصد القرآن، تحقي: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري (بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، 1992م).

في الدنيا والآخرة، والعبادة، وبيان سبيل السعادة في الدنيا والآخرة، وبيان قصص من وقف عند حدود الله ومن نبذ أحكامه للاعتبار بها، وأن هذه هي الأمور التي احتوى عليها القرآن، والفتحة مشتملة عليها إجمالاً¹.

ويتوسع تلميذه محمد رشيد رضا (ت: 1354هـ/1935م) في استخدام تعبير "مقاصد القرآن" بدءاً من مقدمة "تفسير المنار" التي ينتقد فيها أنماط التفسير السائدة، فيرى أن "أكثر ما روي في التفسير المأثور أو كثيره حجاب على القرآن وشاغل لتاليه عن مقاصده العالية المركزية للأنفس، المنورة للعقول. فالمفضلون للتفسير المأثور لهم شاغل عن مقاصد القرآن بكثر الروايات، التي لا قيمة لها سنداً ولا موضوعاً"². ويعرف محمد رشيد رضا الحكمة بأنها "فقه مقاصد الكتاب وأسراره، ووجه موافقتها للفطرة وانطباقها على سنن الاجتماع البشري واتحادها مع مصالح الناس في كل زمان ومكان"³. ويكرر في أكثر من موضع أن أحداث التاريخ وضبط وقائعه وأزمنتها وأمكنتها ليست من مقاصد القرآن⁴، ويشير إلى أن "أعلى مقاصد القرآن، في إكمال الإيمان، وإعلاء شأن الإنسان" تكرار تذكير قارئ القرآن بالخالق وصفاته ورحمته وعقابه⁵، وأن الحكمة اقتضت "تفريق مقاصد القرآن في السورة الواحدة من عقائد وقواعد وأحكام عملية، وحكم أدبية، وترغيب وترهيب، وبشارات ونذر، وأمثال وقصص" وذلك لدفع الملل والحث على التدبر⁶.

هذه المقاصد القرآنية المتفرقة في السورة أو السور القرآنية، التي هي أقسام القرآن، أو ما يقصد القرآن إلى بيانه، حاول محمد رشيد رضا حصرها وتفصيلها في عشرة مقاصد قرآنية

¹ رضا، محمد رشيد، تفسير المنار (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م)، ج1، ص30.

² المصدر نفسه، ج1، ص10.

³ المصدر نفسه، ج5، ص329.

⁴ المصدر نفسه، ج12، ص84 و91.

⁵ المصدر نفسه، ج11، ص79.

⁶ المصدر نفسه، ص117.

تهدف إلى "إصلاح أفراد البشر وجماعاتهم وأقوامهم وإدخالهم في طور الرشد وتحقيق أحوالهم الإنسانية ووحدهم وترقية عقولهم وتزكية أنفسهم"¹، وهي: 1. الإصلاح الديني لأركان الدين الثلاثة الأساسية التي بعث بها جميع الرسل (الإيمان بالله تعالى، وعقيدة البعث والجزاء، والعمل الصالح). 2. بيان ما جهل البشر من أمر النبوة والرسالة ووظائف الرسل. 3. بيان أن الإسلام دين الفطرة السليمة، والعقل والفكر، والعلم والحكمة، والبرهان والحجة، والضمير والوجدان، والحرية والاستقلال. 4. الإصلاح الاجتماعي الإنساني والسياسي الذي يتحقق بالوحدات الثمان (وحدة الأمة - وحدة الجنس البشري - وحدة الدين - وحدة التشريع بالمساواة في العدل - وحدة الأخوة الروحية والمساواة في التعبد - وحدة الجنسية السياسية الدولية - وحدة القضاء - وحدة اللغة). 5. تقرير مزايا الإسلام العامة في التكليف الشخصية من العبادات والمحظورات. 6. بيان حكم الإسلام السياسي الدولي، الإسلام دين هداية وسيادة وسياسة وحكم. 7. الإرشاد إلى الإصلاح المالي. 8. إصلاح نظام الحرب ودفع مفسادها وقصرها على ما فيه الخير للبشر. 9. إعطاء النساء جميع الحقوق الإنسانية والدينية والمدنية. 10. وأخيراً فقه القرآن تحرير الرقبة.

وقد أشار رضا إلى في مقدمة كتابه "الوحي المحمدي" أنه بصدد تبيان مقاصد القرآن بالاختصار، وأنه فصلها في تفسير المنار، وهو يحيل بذلك إلى ما كرره في الكتاب مما أورده استطراداً في تفسير الآية الثانية من سورة يونس، وإلى ما بينه "بإجمال قواعد كل سورة وأصولها في آخر تفسيرها، بعد بيانها بالتفصيل في شرح آياتها"². كما صرح بأن عنايته بمقاصد القرآن يقصد منها إلى شق طريقة في التفسير تلي الحاجة الشديدة إلى أن "تتوجه العناية الأولى فيه إلى هداية القرآن على الوجه الذي يتفق مع الآيات الكريمة المنزلة في وصفه، وما أنزل لأجله من الإنذار والتبشير والهداية

¹ المصدر نفسه، ص170، وقد فصل هذه المقاصد في ص171-236.

² رضا، محمد رشيد، الوحي المحمدي (بيروت: دار الكتب العلمية ط1، 2005م)، ص12-14.

والإصلاح"¹، فهو ينطلق من أن "القرآن كتاب هداية فعلية، لا كتاب فنّ وعلم نظري، فهو يرشد متدبره والمتفقه فيه إلى داعيتي الحق والخير، والباطل والشّر من نفسه، وإلى طريق تركيبتها بمحاسبتها على أعمالها، لتغليب الحق والخير على ضدهما"². يبدو مما أورده رشيد رضا عن "مقاصد القرآن" أنه كان متأثراً بمنهج أستاذه محمد عبده في البعد الاجتماعي والعناية بالقضايا الحضارية والسنن الاجتماعية والتاريخية، وحاول أن يجعلها من صلب مقاصد القرآن، وأضاف إليها أبعاداً سياسية وفقهية كانت ملحة في عصره، حتى بدت مقاصد القرآن أقرب إلى مقاصد الإسلام، ومقاصد الشريعة العامة، مما يسمح بالتساؤل عما إذا كان ذكره لهذه المقاصد قائماً على استقراء وحصر، أم فقط على مجرد جمع لما يتصل بتصوره عن الإصلاح الإسلامي. وقد أخذ عليه عدم تمييزه بين مقاصد القرآن ومقاصد الشريعة، وبعض ما أورده أقرب إلى مزايا الإسلام وخصائص الشريعة، وذكر مقاصد فرعية ثانوية تنطوي ضمن مقاصد أعم، بحيث يمكن اختصارها³. لكن الفكرة المهمة فيما نبه عليه رشيد رضا هي ربطه هذه المقاصد بغاية مركزية هي العناية بالهداية القرآنية وما أنزلت الآيات لأجله، وهي فكرة محورية في مقاصد القرآن لم تنل حظها من الدرس.

إن هذا التفصيل الذي أورده رشيد رضا لم يربطه بجهود من سبقه، ولن يترك أثراً مباشراً بعده في العناية بـ"مقاصد القرآن" التي سيتكرر استعمالها بمعان عامة، فيضع محمد عبد العظيم الزرقاني (ت: 1367هـ/1948م) "مقاصد القرآن الكريم" عنواناً لفصل

¹ رضا، محمد رشيد، تفسير المنار، ج1، ص10.

² رضا، محمد رشيد، الوحي المحمدي، ص135. وهذا يتناقض مع ما أورده عرّضاً في تفسيره حيث قال: "تنبه: إن إدخال مباحث علوم الكون في التفسير هو من أهم أركانه، والعمل بمدى القرآن فيه، فهو مملوء بذكر آيات الله في خلق السماوات والأرض وما بينهما وما فيهما، وكان سلفنا من مفسري السلف والخلف يذكرون ما يعلمون من أسرار الخلق وكذا ما يتلقونه من أهل الكتاب حتى الذين لا يوثق بعلمهم ولا روايتهم، وهو ما ينتقد عليهم." تفسير المنار، ج9، ص154.

³ انظر: بودوخة، مسعود، "جهود العلماء في استنباط مقاصد القرآن الكريم"، بحث مشارك في أعمال المؤتمر العلمي الأول للباحثين في القرآن الكريم: جهود الأمة في خدمة القرآن الكريم وعلومه، تنظيم مركز الدراسات القرآنية في الرابطة المحمدية للعلماء بالتعاون مع مراكز أخرى، فاس: 14-16 أبريل 2011 م.

في كتابه "مناهل العرفان في علوم القرآن"، في سياق بحثه حكم ترجمة القرآن، "بما أن الترجمة عرفاً لا بد أن تتناول مقاصد الأصل جميعاً"¹، ويحددها في "ثلاثة مقاصد رئيسية: أن يكون هداية للثقلين، وأن يقوم آية لتأييد النبي ﷺ، وأن يتعبد الله خلقه بتلاوة هذا الطراز الأعلى من كلامه المقدس."² وعلى الرغم من أنه وضع عنواناً لها على أنها مقاصد القرآن الكريم، إلا أنه صرح أيضاً أنها مقاصد إنزال القرآن، وثمة فرق بين الأمرين.

وهناك كتيب للشيخ حسن البنا (ت: 1368هـ/1949م) بعنوان "من مقاصد القرآن"، وهو مجموعة مقالات له في التفسير نشرت في مجلة "الشهاب" وغيرها من المجلات³. إلا أن عنوان مقاصد القرآن لم يكن ذا دلالة خاصة في سياق ما كتبه البنا، ولم يتجه إلى تخصيص مقاصد القرآن بالبيان، وقد نشر ابنه لاحقاً جميع ما كتبه في التفسير بعنوان "مقاصد القرآن الكريم"⁴.

أما محمد بن عبد الله دراز (ت: 1377هـ/1958م) فلم يتطرق إلى مقاصد القرآن بشكل مباشر، لكنه ألمح عرضاً إلى أن من مقاصد القرآن الأساسية بيان ما اختلف فيه أهل الكتاب، يقول: "انظر إلى الآيات من سورتي النحل والنمل المكتبتين كيف جعلت من مقاصد القرآن الأساسية بيان ما اختلف فيه أهل الكتاب، بل جعلته أول تلك المقاصد حيث بدأت به، وثنت بالهدى والرحمة للمؤمنين"⁵. وعدم قصد دراز إلى بيان مقاصد القرآن بصورة عامة قابله اهتمام معمق ببيان أن للسورة مقاصد كلية ينبغي العناية بها،

¹ الزُّرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط3 د.ت)، ج2، ص123.

² المصدر نفسه، ج2، ص124.

³ تليمة، عصام، مقدمة كتاب نظرات في كتاب الله لحسن البنا (القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية، 2002م)، ص17.

⁴ البنا، حسن، مقاصد القرآن الكريم، تحقيق أحمد سيف الإسلام (الكويت: دار الوثيقة، ط1، 2004م).

⁵ دراز، محمد بن عبد الله، النبأ العظيم: نظرات جديدة في القرآن الكريم، اعتنى به: أحمد مصطفى فضلية، (الكويت: دار القلم، 2005م)، ص92.

فلكل سورة "بنية متماسكة قد بنيت من المقاصد الكلية على أسس وأصول"¹. وقد حاول تطبيق ذلك في فصل مطول عن سورة البقرة، فأرجعها إلى أربعة مقاصد². ويتجدد الحديث عن مقاصد أساسية للقرآن مع سعيد النورسي (ت: 1379هـ/1960م)، الذي يرى "أن المقاصد الأساسية من القرآن وعناصره الأصلية أربعة: التوحيد والنبوة والحشر والعدالة"³، و"تتراءى هذه المقاصد الأربعة في كله، وكذلك قد تتجلى في سورة سورة"⁴. ويفصل النورسي هذه المعاني في كتبه الأخرى أيضاً، مبرزاً كيفية دلالة السور والآيات على هذه المقاصد الأربعة، وأن غيرها وسائل لها⁵.

ويرى محمود شلتوت (ت: 1383هـ/1963م) أن "مقاصد القرآن تدور حول نواح ثلاث: ناحية العقيدة، وناحية الأخلاق، وناحية الأحكام"⁶، لكنه لم يعتن بتفصيل هذه المقاصد مباشرة، واتجه في تفسيره إلى العناية بضبط مقاصد السورة وإرجاعها إلى عناوين منضبطة ومعللة، كما يفرق بين مقاصد السورة وأغراضها⁷.

وقد اعتنى سيد قطب (ت: 1385هـ/1966م) في تفسيره عناية فائقة بضبط محاور السور القرآنية وموضوعاتها وبيان أهدافها، لكنه لم يتطرق إلى مقاصد القرآن بشكل

¹ المرجع نفسه، ص188.

² المرجع نفسه، ص196-197.

³ النورسي، بديع الزمان سعيد، إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، تحقيق إحسان قاسم الصالحي (القاهرة: شركة سوزلر للنشر، ط3، 2002م)، ص23.

⁴ لمرجع السابق، ص24.

⁵ انظر: سانو، قطب مصطفى، "مقاصد القرآن الكريم من المنظور النوري: عرض وتحليل وموازنة"، بحث مقدم في المؤتمر العالمي الرابع لبيدع الزمان النورسي: "نحو فهم عصري للقرآن الكريم: رسائل النور أنموذجاً"، 20-22 أيلول 1998.

⁶ شلتوت، محمود، إلى القرآن الكريم، (القاهرة: دار الشروق، 1983م)، ص5-6.

⁷ شلتوت، محمود، تفسير القرآن الكريم (الأجزاء العشرة الأولى)، (القاهرة: دار الشروق، ط13، 2004م)، ص44-45.

مباشر، مع تمييزه الواضح بين موضوعات وأهداف كل من السور المكية والمدنية¹. وعلى الرغم من اهتمام قطب ببيان موضوعات السور ومحاورها وأهدافها، إلا أنه لم يستعمل تعبير "مقاصد القرآن" إلا عرضاً في سياق بيان أن الله هو الذي يتولى "حفظ هذا القرآن، وجمعه، وبيان مقاصده"².

وستستأنف عناية رشيد رضا بمقاصد القرآن بصورة أعمق مع محمد الطاهر ابن عاشور (ت: 1393هـ/1973م) الذي يرى أن القرآن أنزل لصالح أمر الناس كافة رحمة لهم لتبليغهم مراد الله منهم، "فكان المقصد الأعلى منه صلاح الأحوال الفردية، والجماعية، والعمرانية"³. ويشرح ابن عاشور مقتضيات كل واحد من هذه الأنواع من الإصلاح، فالصلاح الفردي يعتمد تهذيب النفس وتزكيتها، فيدخل فيه الاعتقاد والعبادات والأخلاق، وأما الصلاح الجماعي فيضبط تصرف الناس (المعاملات)، وأما الصلاح العمراني فهو حفظ نظام العالم الإسلامي، وضبط تصرف الجماعات والأقاليم.

هذا المقصد الأعلى من نزول القرآن فصلته المقاصد الأصلية التي جاء القرآن لتبليغها، وقد حصرها ابن عاشور بعد الاستقراء في ثمانية أمور: إصلاح الاعتقاد وتعليم العقد الصحيح، وتهذيب الأخلاق، والتشريع وهو الأحكام خاصة وعامة، وسياسة الأمة وهو باب عظيم في القرآن القصد منه صلاح الأمة وحفظ نظامها، والقصص وأخبار الأمم السالفة للتأسي بصلاح أحوالهم، والتعليم بما يناسب حالة عصر المخاطبين، والمواعظ والإنذار والتحذير والتبشير، والإعجاز بالقرآن ليكون آية دالة على صدق الرسول. وهو يرى أن "غرض المفسر بيان ما يصل إليه أو ما يقصده من مراد الله تعالى في كتابه بآتم بيان يحتمله المعنى ولا يأباه اللفظ من كل ما يوضح المراد من مقاصد القرآن، أو ما يتوقف عليه

¹ قطب، سيد، في ظلال القرآن، (القاهرة: دار الشروق، ط17، 1412هـ)، ج3، ص1623؛ ج4، ص2406، ج5، ص2956، 3004، 3012.

² المرجع نفسه، ج6 ص3767.

³ ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير (تونس: الدار التونسية للنشر، 1984م)، ج1، ص38.

فهمه أكمل فهم، أو يخدم المقصد تفصيلاً وتفريعاً¹. لكنه في تفسيره يقصر هذه الأنواع على ثلاثة مقاصد أصلية (التوحيد والبعث والأوامر والنواهي)، وذلك عندما يعلل تسمية فاتحة الكتاب بأم القرآن، فيقول بعد بيانها: "فهذه هي أنواع مقاصد القرآن كله، وغيرها تكملات لها لأن القصد من القرآن إبلاغ مقاصده الأصلية"²، ويعلل وضع الفاتحة في أول السور لما "تضمنته من أصول مقاصد القرآن"³، ولعله لجأ إلى ذلك للجمع بين كون سورة الإخلاص ثلث القرآن وسورة الفاتحة أم القرآن.

ويعود ابن عاشور في أكثر من موضع إلى مسألة مقاصد القرآن فيقرر ويضيف مقاصد أخرى، ف"من مقاصد القرآن في ذكر القصص الماضية أن يعتبر بها المسلمون في الخير والشر"⁴. وفي سياق تفسيره معنى المحكم والمتشابه يرى "أن من مقاصد القرآن أمرين آخرين: أحدهما كونه شريعة دائمة، وذلك يقتضي فتح أبواب عباراته لمختلف استنباط المستنبطين، حتى تؤخذ منه أحكام الأولين والآخرين، وثانيهما تعويد حملة هذه الشريعة، وعلماء هذه الأمة، بالتنقيب والبحث، واستخراج المقاصد من عويصات الأدلة"⁵. كما يرى أن "تعليم الكتاب هو تبين مقاصد القرآن وأمرهم بحفظ ألفاظه، لتكون معانيه حاضرة عندهم"⁶، وأن "الإيجاز في الحكاية" من مقاصد القرآن⁷، وأن صلاح اللفظ للمعنيين الحقيقي والمجازي من مقاصد القرآن⁸.

إن التداخل يبدو واضحاً في استخدام ابن عاشور لتعبير "مقاصد القرآن"،

¹ المرجع نفسه، ج 1، ص 39-41.

² المرجع نفسه، ج 1، ص 133.

³ المرجع نفسه، ج 1، ص 135.

⁴ المرجع نفسه، ج 2، ص 69.

⁵ المرجع نفسه، ج 3، ص 158.

⁶ المرجع نفسه، ج 4، ص 159.

⁷ المرجع نفسه، ج 9، ص 123.

⁸ المرجع نفسه، ج 11، ص 295.

فالمقاصد الثمانية التي ذكر أنه استخرجها بالاستقراء، وبدا فيها متأثراً بما ذكره رشيد رضا، عاد واختار منها مقاصد أساسية أصلية ثلاثة تطابق ما ذكره السابقون، كما استعمل هذا المصطلح في تفسيره بما يدل على أسلوب القرآن وطريقته في البيان، أو غايته من هذا البيان. لكنه كان مدركاً ابتداءً أهمية المقاصد في التفسير، وذلك ما قرره بقوله: "فغرض المفسر بيان ما يصل إليه أو ما يقصده من مراد الله تعالى في كتابه بأتم بيان يحتمله المعنى ولا يأباه اللفظ من كل ما يوضح المراد من مقاصد القرآن، أو ما يتوقف عليه فهمه أكمل فهم، أو يخدم المقصد تفصيلاً وتفريعاً"¹، وقد طبق ذلك في تفسيره مرجحاً ما يخدم مقصد الآية وناقداً الخروج عنه²، وهو بهذا معتن بتطبيق مقاصد الشريعة أكثر مما أورده من "مقاصد القرآن".

وظيفة "مقاصد القرآن" في التفسير كانت أكثر وضوحاً عند محمد عزت دروزة (ت: 1404هـ/1984م) الذي يرى أن جلاء جوّ نزول القرآن "ينجلي به كثير من المقاصد القرآنية"³، ويفرق في القرآن بين أسس ووسائل، فالأسس هي الجوهرية فيه "لأنها هي التي انطوت فيها أهداف التنزيل القرآني والرسالة النبوية من مبادئ وقواعد وشرائع وأحكام وتلقينات مثل وجوب وجود الله تعالى ووحدته... أما ما عدا ذلك مما احتواه القرآن من مواضيع مثل القصص والأمثال والوعد والوعيد... فهي وسائل تدعيمية وتأييدية إلى تلك الأسس والأهداف وبسبيلها"⁴.

فدروزة يميز بين مقاصد قرآنية سماها الأسس أو أهداف التنزيل القرآني ووسائل

¹ المرجع نفسه، ج1، ص41.

² انظر: رشواني، سامر، "الاتجاه المقاصدي في تفسير ابن عاشور"، إسلامية المعرفة المجلد 6، العدد 23، 2000/1421.

³ دروزة، محمد عزت، التفسير الحديث: مرتب حسب ترتيب النزول (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، 1383هـ)، ج1، ص7 و277.

⁴ المرجع نفسه، ج1، ص157.

تحقق هذه المقاصد مثل القصص، وهو يحذر من الانشغال بهذه الوسائل عن المقاصد التي جاءت من أجلها، ويستلهم هذا التقسيم بوجه عام من روح القرآن وأسلوبه وآياته، حيث يجد أنه لم ترد قصة أو مثل أو موعظة... إلا بعد تقرير تلك الأسس والأهداف أو شيء منها والدعوة إليها، ويميز الأسس والأهداف بأنها تظل محكمة ثابتة في حين أن ما هو من باب الوسائل والتدعيمات يتنوع ويختلف أسلوباً ومدى وتعبيراً مع اختلاف المواقف وتنوعها¹، ويحذر من تجاوز نطاق الآيات إلى ما ليس من المقاصد القرآنية². فالإضافة التي يقدمها دروزة هي العناية بوظيفة "مقاصد القرآن" في التفسير، ودورها في التدبر، وهي إشارة سبق وألمح إليها الشاطبي وآخرون.

إن موضوعات القرآن أو أقسامه التي حملت اسم "مقاصد القرآن" وتم تكلف حصرها بأنواع تتوافق مع أخبار فضائل القرآن، قد أعيدت حديثاً مقاربتها بعمق لا على سبيل الحصر أو الاستقراء، وإنما بانتقاء أهم الموضوعات والقضايا التي اشتمل عليها القرآن، فقد تناول محمد فضل الرحمن مالك (ت: 1408هـ/1988م) في كتابه "المسائل الكبرى في القرآن الكريم" ما يراه كبريات القضايا التي اشتمل عليها القرآن (الله، الإنسان فرداً، الإنسان والمجتمع، الطبيعة، النبوة والوحي، الإيمان بالآخرة، الشيطان والشر، ظهور أمة الإسلام). وقد سلك فضل الرحمن في مقارنة هذه القضايا العرض التركيبي، أو ما يسمى "التفسير الموضوعي"، معللاً ذلك بكونه أفضل وسيلة تعطي نظرة متماسكة عن العالم الغني الذي يزخر به القرآن، "فالعرض التركيبي هو الوسيلة الوحيدة لتمكين القارئ من تذوق حقيقي للقرآن"³. ولذلك كان النظر في جوهر القرآن هو غايته من الكتاب، وقد تناوله من خلال

¹ المرجع نفسه، ج1، ص158-159.

² المرجع نفسه، ج4، ص302. وللتوسع انظر: أسعد، علي، "إصلاح علم التفسير في التفسير الحديث"، مجلة جامعة دمشق للآداب و العلوم الإنسانية، عدد خاص باسم "القدس عاصمة الثقافة العربية"، 2009/1429، ص671-731.

³ مالك، فضل الرحمن، المسائل الكبرى في القرآن الكريم، ترجمة محمد أعيفي (بيروت: جداول للنشر والتوزيع ط1، 2013)، ص8. (والكتاب للأصل الإنجليزي: *Major Themes of the Qur'an*).

القضايا الثمانية الكبرى السابق ذكرها، مقررًا أن "الهدف المحوري للقرآن الكريم هو إقامة نظام اجتماعي في الأرض قابل للحياة والبقاء"¹، وأن جوهر مقاصد القرآن "منع الشعوب من الفساد في الأرض والوقوع في الضلال"². ولقد كان هذا المعنى حاضرًا في مجمل كتابه الذي أبرز من خلاله أن المقصد الأساسي في القرآن مقصد اخلاقي.

لقد اعتنى فضل الرحمن في كتابه بجانبين مما ذكره من سبقه عن مقاصد القرآن، فبنى كتابه على استعراض المحتوى المركزي للقرآن، مبرزًا مغزى كل محور، وقد أشار في ثناياه إلى المقصد من كل هذه المحاور الذي هو مقصد أخلاقي عملي.

هذه القضايا الكبرى الثمانية لتي تناولها فضل الرحمن حصرها محمد الغزالي (ت: 1416هـ/1996م) في خمس وسماها محاور القرآن الكلية، وهي "الموضوعات التي خاض فيها القرآن، وبسط على الناس أطرافها"³، وأجمل هذه المحاور في التوحيد، والحديث عن الكون الدال على الخالق، والقصص القرآني الذي يرى أنه أوسع المحاور القرآنية، والبعث والجزاء، والتربية والتشريع. ولم يشر إلى أنه بصدد البحث عن مقاصد للقرآن، لكنه واضح في السعي إلى إبراز أمهات الموضوعات القرآنية، ويبدو في تصنيفه شيء من الخلل والتعجل، إذ فيها ما هو متداخل، موضوعًا وهدفًا كأول والثاني، وهناك موضوعات تستحق الأفراد لم يتطرق إليها الغزالي، ومنها الأخلاق.

وألقي محمد معروف الدواليبي (ت: 1424هـ/2004م) عام 1981 محاضرة بعنوان "القرآن الكريم رسالة الله إلى الإنسان في المبدأ، والمعاد، والمعاش"⁴، أقام كلامه فيها على

¹ المرجع نفسه، ص 87.

² المرجع نفسه، ص 117.

³ الغزالي، محمد، المحاور الخمسة للقرآن الكريم (القاهرة: دار الشروق، 2000/1421)، ص 11.

⁴ الدواليبي، محمد معروف، "القرآن الكريم رسالة الله إلى الإنسان في المبدأ، والمعاد، والمعاش"، ضمن أعمال ملتقى القرآن الكريم: محاضرات ومناقشات ملتقى الفكر الإسلامي الخامس عشر، الجزائر: 1-7 سبتمبر 1981م (الجزائر: وزارة الشؤون الدينية والأوقاف/دار البعث، كتاب الأصالة، 1983م)، ص 133.

أحاديث فضل سورتي الإخلاص والفاحة، وافتتحها بتأكيده أن "خير طريقة لوصل طلاب المعرفة بالقرآن الكريم هو أن نجرد لهم القرآن أولاً من جزئياته وتفصيلاته، وأن نردهم إلى كلياته العامة، ومقاصده المحدودة في ثلاث"، وحدد هذه الكليات والمقاصد في العقيدة في "مبدأ" هذا الكون وأنه هو "الله"، والعقيدة في "معاد" هذا الكون أيضاً، وأنه إلى "الله"، والالتزام بشريعة "معاش" الإنسان في حياته العرضية القصيرة على هذه الأرض، وذلك من أجل سعادته في "معاشه ومعاده"، وجعل المقصدين الأولين موضوع السور المكية والثالث موضوع السور المدنية.

ويرجع طه جابر العلواني (ت: 1437هـ/2016م) مقاصد الشريعة إلى مقاصد قرآنية عليا حاكمة هي التوحيد والتركية والعمران، ويرى أن "المقاصد الشرعية العليا الحاكمة كليات قطعية تنحصر مصادرها في المصدر الأوحى في كليته ولإطلاقه وقطعيته وكونيته وإنشائه للأحكام ألا وهو القرآن المجيد"¹، لكنه لم يستخدم تعبير مقاصد القرآن، وكانت محاولته في سياق درسه مقاصد الشريعة.

مقاربات بعض المعاصرين² "مقاصد القرآن"

أصدر الجزائري محمد الصالح الصديق عام 1955م كتاباً سماه "مقاصد القرآن"³، ضم ثمانية أبواب كل واحد منها لبيان مقصد من مقاصد القرآن الثمانية التي أحصاها وهي: (التوحيد، والعقائد، والدين، والتشريع، والعبادات، والقصص، وإعجاز القرآن، وأصول المثل العليا والنظم الاجتماعية)، ووضح من طريقته أنه يستخدم تعبير "مقاصد القرآن" ويقصد به موضوعات القرآن الأساسية، لذلك صنف تحت كل مقصد جملة من المواضيع الفرعية. وعنون الشيخ يوسف القرضاوي الباب الأول من كتابه "كيف نتعامل مع

¹ العلواني، طه جابر، مقاصد الشريعة (بيروت: دار الهادي، 2001م)، ص135.

² نقصد بالمعاصرين من هم على قيد الحياة، وإن كانت دراسات بعضهم أسبق زمنياً من بعض من رحلوا.

³ الصديق، محمد الصالح، مقاصد القرآن (قسنطينة: دار البعث، 1982م).

القرآن¹ بـ "خصائص القرآن ومقاصده"، وهو يرادف بين المبادئ والمقاصد، ويرى أن الإنسانية لا تصلح بغير هذه المقاصد، واختار منها سبعة مما أكده القرآن وكرره، وعني به أشد العناية، وهي: تصحيح العقائد والتصورات، وتكريم الإنسان ورعاية حقوقه، والأمر بعبادة الله وتقواه، وتزكية النفس البشرية، وتكوين الأسرة وإنصاف المرأة، وبناء الأمة الشهيدة على البشرية، والدعوة إلى عالم إنساني متعاون.

واعتمد عبد الكريم حامدي في كتابه "مقاصد القرآن من تشريع الأحكام"² على مقاصد الشريعة عند الأصوليين في تقريره مقاصد القرآن، فجزياً على ما قرره ابن عاشور رأى أن المقاصد العامة للقرآن هي تحقيق الصلاح الفردي، والصلاح الاجتماعي، والصلاح العالمي، أما المقاصد الخاصة فاعتمد فيها على رشيد رضا وأجملها في إصلاح العقل، وإصلاح النفس، وإصلاح الجسم، والإصلاح العائلي، والإصلاح المالي، والإصلاح العقابي، والإصلاح السياسي، والإصلاح التشريعي، ودمج هذين التقسيمين ليصل إلى ثلاثة مقاصد عامة للقرآن: مقصد تحقيق الصلاح الفردي (إصلاح العقل والنفس والجسم)، ومقصد الصلاح الاجتماعي (الإصلاح العائلي والمالي والعقابي)، ومقصد الصلاح العالمي (الإصلاح التشريعي والسياسي)³.

وتضع الباحثة حنان اللحام كتابها "مقاصد القرآن الكريم"⁴ في سياق الجهود العلمية الخاصة بدراسة مقاصد الشريعة، حيث قدمت خلاصة لإسهامات السابقين في التصنيف فيها، ثم شرعت في عرض مقاصد القرآن فصنفت آيات القرآن الكريم حسب مقاصدها، والتي وجدتها تنقسم إلى مصالح للفرد، ومصالح للأمة، ومصالح تهدف

¹ القرضاوي، يوسف، كيف نتعامل مع القرآن العظيم (القاهرة: دار الشروق، ط3، 2000)، ص73.

² حامدي، عبد الكريم، مقاصد القرآن من تشريع الأحكام (بيروت: دار ابن حزم، ط:، 2008م)، وأصل الكتاب أطروحة دكتوراه.

³ بودوخة، "جهود العلماء في استنباط مقاصد القرآن الكريم"، ص977-978.

⁴ اللحام، حنان، مقاصد القرآن الكريم، (دمشق: دار الحنان، ط1، 2004/1425).

للارتقاء والتطوير، ومقاصد لحفظ الدين. واعتمدت الإحصاء والتفريع وسرد الآيات تحت كل عنوان، فمثلاً في القسم الأول (أنواع المقاصد في القرآن الكريم)، تحدثت مع الإحصاء عن مقاصد خلق الإنسان (61 موضعاً)، ومقاصد خلق الكون (208 موضعاً)، ومقاصد القدر (435 موضعاً)، وتضمن كل منها فروعاً مصنفة مع ذكر الآيات المتصلة بكل فرع، وفي نهاية الكتاب وضعت جداول ورسوماً بيانية لآيات المقاصد، فأحصت 2200 مقصداً من نحو 1950 آية فيها مقاصد، ورأت أن أكثر السور اشتمالاً على المقاصد هي سورة الطلاق، كما أردفت كتابها بتطبيقات يمكن استنتاجها استناداً لما قامت به من دراسة وإحصاء، وتقر بنسبية ما قامت به وإمكانية اختلاف تصنيف الآيات.

ومن أشمل ما كتب حديثاً أطروحة دكتوراه للباحث عز الدين بن سعد الجزائري، نشرت بعنوان "أمهات مقاصد القرآن"¹، أعرب فيها عن اهتمامه بإفراد كليات القرآن وأمهات مقاصده بالتأليف، مبرراً عمله بغلبة الدراسات المقاصدية في الفقه وقتها في مجال التفسير، ساعياً للبحث عن مراد الله من إنزاله هذا الكتاب واستخلاص زبدة التعاليم القرآنية، ومحاولاً الوقوف على "المقاصد الحاكمة على مجموع ما فيه"²، فيعرف مقاصد القرآن بأنها "المعاني الغائية، التي اتجهت إرادة الله الشرعية إلى تحقيقها من إنزاله القرآن على المكلفين في الدارين"³. ووضح أن الكاتب انساق من بداية أطروحته إلى تأسيس تاريخ "مقاصد القرآن" على مقدمات غير متجانسة، قسمها إلى مسارات، فربطها في المسار الأول بمباحث مقاصد الألفاظ فنظرية النظم فمقاصد الآيات⁴، فعلم المناسبة ثم مقاصد السور، فالوحدة الموضوعية للسورة، ثم مقاصد القرآن العامة. وربطها

¹ الجزائري، عز الدين بن سعد، أمهات مقاصد القرآن (عمان: دار مجدلاوي، 2011م).

² المرجع نفسه، ص 14-16.

³ المرجع نفسه، ص 68.

⁴ ولم ينتبه إلى أن مقاصد الآيات أسبق من نظرية النظم.

في المسار الثاني بتفسير القرآن بالقرآن، ثم التفسير الموضوعي ثم موضوعات القرآن الكلية ثم مقاصده العامة. والمسار الثالث مسار فقهي تفرع عن تاريخ مقاصد الشريعة، إضافة إلى مداخل في علوم القرآن تتصل بفضائل السور وأم الكتاب وخصائص المكي والمدني¹.

هذا التشوف لدى الباحث لاختلاق جذور تاريخية للبحث في "مقاصد القرآن" جعله يستعرض ما كتب في التفسير الموضوعي والفلسفة القرآنية على أنه في مقاصد للقرآن، وخلط بين إرادة الله ومقاصد القرآن²، كما خلط بين خصائص القرآن وبين خصائص الإسلام ومقاصد الأحكام³، حتى بدا القارئ للكتاب وكأنه يقرأ كل شيء عن الشريعة والإسلام على أنه مقاصد القرآن.

وعلى الرغم من اهتمام الباحث بالضبط المنهجي لعمله ووضع معايير لتصنيف مقاصد القرآن باعتبار الأولوية في النزول (خصائص المكي والمدني) والأولية والأولوية في رسالات الأنبياء مما ذكر في القرآن من دعواتهم⁴، إلا أنه لم يتمكن من الخروج من التعميمات التي سبقته، بل كان عمله نموذجاً لها، فانتهى إلى تصنيف أمهات مقاصد القرآن في تسعة مقاصد، رتبها حسب الأهمية إلى المقصد الأقصى (إخلاص العبودية لله)، والمقاصد الأساسية (العلم الحق، الإيمان الصحيح، العمل الصالح)، والمقاصد الخادمة (الوازع، التذكير، الوعظ، الصبر، الإحسان)⁵.

ولسائل أن يسأل عن معنى كون هذه المقاصد حاکمة على مجموع ما في القرآن، كما عبر عن وظيفتها في المقدمة، وبعبارة أخرى، ماذا تضيف هذه المقاصد من

¹ الجزائري، أمهات مقاصد القرآن، ص 101-114.

² المرجع نفسه، ص 140.

³ المرجع نفسه، ص 184.

⁴ المرجع نفسه، ص 409.

⁵ المرجع نفسه، ص 447-449.

خصوصية لدى معرفتها لدى المفسر؟ وأي وظيفة تأويلية يمكن أن تقوم بها في العمل التفسيري؟ وهل كانت مجهولة أصلاً لدى أي قارئ للقرآن حتى تكون موضوع بحث أعاد التنظير فيما هو معلوم؟

ومن المقاربات لمقاصد القرآن ما ذهب إليه أحمد الريسوني في كتابه "مقاصد المقاصد" من تحديد "المقاصد العامة الجامعة التي أنزل القرآن لأجل بيانها للناس، وتوجيههم إليها وحثهم على إقامتها ورعايتها، بحيث نجد العناية بها والقصد إلى تحقيقها في عامة سوره وأجزائه، سواء أكانت في عقائده أم في أحكامه وآدابه أم في قصصه أم في أي صنف من آياته"¹. ويرى تحديدها من خلال تنصيب القرآن نفسه أو الاستقراء مستعرضاً نماذج من أقوال العلماء في مقاصد إنزال الكتاب العزيز: توحيد الله وعبادته، الهداية الدينية والدينية للعباد، التزكية وتعليم الحكمة، إقامة الحق والعدل².

وحاول مؤخرًا الطيب برغوث البحث عما أسماه شبكة أو خريطة المقاصد الكلية للقرآن الكريم في الحياة، والمنظومة في خريطة معرفية كلية متكاملة، ويقصد بها "معالم المنظومة السننية المتكاملة، التي جاء بها القرآن الكريم لتفسير وتأطير حركة الاستخلاف البشري في الأرض، بالشكل الذي يمكن الإنسان من فهم طبيعة وحركة الوجود الكوني عامة، وطبيعة وحركة الوجود البشري فيه خاصة من ناحية، ويساعده على تحقيق مهمته الوجودية بالأصالة والفعالية والكفاءة النوعية التكاملية المطلوبة من ناحية أخرى". ويرى برغوث أنها ما يسميه القرآن "الصراط المستقيم"، ويبيّن تصوره في ذلك على استقراء لعرض القرآن لحركة الوجود الكوني والبشري وللقوانين التي تحكم الصيرورات الحضارية لحركة الاستخلاف. وتتوزع المقاصد الكلية كما يراها برغوث على أربع دوائر: الدائرة الأولى "دائرة تأسيس الوعي الغائي بالوجود الكوني والبشري" وتشمل: تأسيس

¹ الريسوني، أحمد، مقاصد المقاصد: الغايات العلمية والعملية لمقاصد الشريعة (بيروت: الشبكة العربية للأبحاث

والنشر، ط1، 2013م)، ص10.

² المرجع نفسه، ص11.

الوعي بكليات "المنشأ الكوني والبشري" و"الخلافة البشرية في الأرض"، و"العبودية لله"، و"ال عمران الحضاري في الأرض" و"تحضير الوجود الأخرى للإنسان"، والدائرة الثانية: "تأسيس الوعي بالكليات السننية العامة الناظمة لحركة الاستحلاف البشري في الأرض" وتشمل تأسيس الوعي بالكليات الآتية: "المدافعة الحضارية الشاملة ومقتضياتها"، و"المدولة الحضارية الشاملة ومقتضياتها"، و"التجديد الحضاري الشامل ومقتضياتها"، والدائرة الثالثة "دائرة تأسيس الوعي بمنظومات سنن التسخير الكونية"، وتشمل تأسيس الوعي بمنظومات "سنن التسخير الكونية الكلية"، و"سنن الأفاق" و"سنن الأنفس"، و"سنن الهداية"، و"سنن التأيد"، والدائرة الرابعة "تأسيس الوعي بمنظومات سنن الوقاية الحضارية الكلية" وتشمل: "سنن الوقاية المبكرة ومقتضياتها"، و"سنن الوقاية المرافقة ومقتضياتها"، و"سنن الوقاية الاستدراكية ومقتضياتها"¹.

وذهب باحثون آخرون إلى أن أهم مقاصد القرآن: التوحيد، والهداية، والإصلاح، وتهذيب الأخلاق، وحفظ الضرورات الخمس، والتيسير ورفع الحرج، وإقامة العدل، والتشريع، وإثبات الرسالة والمعاد، والارتقاء بالنفس والأمة². وحصرتها باحث آخر بالعبادة، وتركيز النفس، الرحمة للعالمين، وتكريم بني آدم³. ولخص البعض جهود العلماء في استنباط مقاصد القرآن بثلاثة مستويات: مقاصد عظمى (التوحيد والتزكية والصالح العمراني) ومقاصد هي وسائل لإقرار المقاصد العظمى (القصص والترهيب والترغيب

¹ برغوث، الطيب، "مدخل سنني إلى خريطة المقاصد الكلية في القرآن الكريم"، محاضرة أقيمت في: الملتقى الثاني حول مقاصد القرآن الكريم، مدينة المحمدية - الجزائر: 4-5 مايو 2016، ص12.

² الخطابي، وفاء بنت دخيل بن عايد، "مقاصد القرآن العامة"، ضمن كتاب: الوحي والعلوم في القرن الواحد والعشرون: مقاصد القرآن والسنة والأنظمة والمؤسسات المالية من منظور القرآن، تحرير محمد أبو الليث الخيراياي وأخرين (كوالامبور: دار الجامعة الإسلامية العالمية للنشر ط1، 2015م)، ص211.

³ الحضري، محمد عبد السلام حسن، "مقاصد القرآن الكلية وأهميتها في التفسير الموضوعي للموضوع القرآني"، بحث مقدم في مؤتمر التفسير الموضوعي للقرآن الكريم: واقع وآفاق، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، 25-26 أبريل 2010.

والتعليم) ومقاصد هي ثمار للمقاصد العظمى (تقرير كرامة الإنسان وحقوقه، وتكوين الأسرة وإنصاف المرأة، والرحمة والسعادة، وإقامة العدل)¹.

وواضح من هذه المقاربات أنها تحاول أن تجمع بين ما أورده السابقون باسم "مقاصد القرآن" سواء أقصدوا بها موضوعات القرآن أو أهداف التنزيل أو مقاصد الشريعة، ولم تفض المقاربات عن معنى منضبط يمكن أن تستند إليه، وهو ما ستؤكدده محاولات التعريف.

مقاصد القرآن" و"التفسير المقاصدي": مقارنة التعريف

عرّفت "مقاصد القرآن" اصطلاحاً بأنها "الغايات والأهداف التي أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن من أجلها"²، وعرفها آخرون بأنها "الموضوعات الأصلية والرئيسية التي يدور حولها القرآن وما يتفرع عنها من فروع، مع مراعاة النظر في الحكم والغايات والأهداف التي أرادها الشارع من ذكر هذه الأمور"³، أو هي "القضايا الأساسية والمحاور الكبرى التي دارت عليها سور القرآن الكريم وآياته، تعريفاً برسالة الإسلام، وتحقيقاً لمنهجه في هداية البشر"⁴. ولعل أشمل المقاربات تلك التي تذهب إلى تحديد "المراد بالمقاصد القرآنية من خلال بيان مستويات الخطاب القرآني والتي يمكن حصرها بثلاثة مستويات:

¹ زبادي، توفيق علي مراد، "مقاصد القرآن والسنة وأثرهما في الارتقاء الحضاري"، ضمن كتاب الوحي والعلوم في القرن الواحد والعشرون، ص248.

² الحضري، "مقاصد القرآن الكلية وأهميتها في التفسير الموضوعي للموضوع القرآني". وأضاف بعضهم مقاصد القرآن هي "الأسرار والحكم والغايات التي نزل القرآن لأجل تحقيقها جلباً للمصالح ودفعاً للمفاسد، وهي واضحة في جميع القرآن أو معظمه". قائد، نشوان عبده خالد، "دور الاستقراء في إثبات مقاصد القرآن الكريم عند ابن عاشور"، مجلة مجمع (تصدرها جامعة المدينة العالمية)، العدد الرابع، ديسمبر 2002، ص8.

³ الخطيب، عبد الله، "مقاصد القرآن وأهميتها في تحديد الموضوع القرآني: دراسة نصية في بعض كتب التفسير وعلوم القرآن الكريم"، بحث مقدم في مؤتمر التفسير الموضوعي للقرآن الكريم: واقع وآفاق، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، 25-26 أبريل 2010.

⁴ انظر: بودوخة، "جهود العلماء في استنباط مقاصد القرآن الكريم"، ص4.

المستوى الأول: ما جاء به القرآن الكريم من مضامين سواء أكانت خبراً أم إنشاءً ويمكن أن تكون جواباً عن السؤال الآتي لماذا نزلت الآية القرآنية؟ فيكون الجواب نزلت لتخبر أو نزلت لتأمر أو لتنهى. المستوى الثاني: **العلل والحكم والمعاني** المستنبطة من الخطاب، ويمكن أن تكون جواباً للسؤال الآتي: لماذا نزل الأمر بكذا أو النهي عن كذا أو الخبر بكذا؟ فيكون الجواب ببيان العلة أو الحكمة أو المعنى أو العبرة. المستوى الثالث: هي **المقاصد العليا والعامة والغايات** التي يمكن تحصيلها من مجموع أدلة الخطاب القرآني أو مجموع المعاني والحكم أو العلل. فالمقاصد القرآنية شاملة للمستويات الثلاثة¹.

و"العلاقة بين مقاصد القرآن الكريم ومقاصد الشريعة هي عموم وخصوص وجهي، فمن جهة يمكن عدّ مقاصد القرآن أعم من مقاصد الشريعة باعتبار الموضوع، فمقاصد القرآن تشمل العقيدة والأخلاق والترغيب والترهيب...، ومن جهة أخرى تعد مقاصد الشريعة أعم باعتبار وسائل تحصيلها، إذ تشمل مصادر التشريع كلها على خلاف وسائل تحصيل مقاصد القرآن"². وفرّق بعضهم بين مقاصد الشريعة ومقاصد القرآن على أساس أن مقاصد القرآن هي الأصل وتستنبط من القرآن فقط وتشمل كليات القرآن، وأما مقاصد الشريعة فتنبثق عن مقاصد القرآن، وتستنبط من القرآن والسنة، وتشمل شرح مقاصد القرآن وتفصيلها³، وأن "الأولى (مقاصد الشريعة) تعني بالمعاني والحكم والغايات التي قصدها الشارع في كل حكم من الأحكام، والثانية (مقاصد القرآن) يراد بها القضايا العامة والمحاور الكبرى الرئيسة التي جاء القرآن لتقريرها،

¹ أسعد، علي، "مقاصد قرآنية يناط بها التمكين الأسري"، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية - المجلد 26، العدد الثاني، 2010م، ص463. وللتوسع انظر له: (أسعد) علي، التوجه المقاصدي عند المفسرين ابن عاشور ودروزة، رسالة دكتوراه، جامعة الزيتونة، تونس، 2004/1425.

² أسعد، علي، مرجع سابق، ص481

³ الأطرش، رضوان جمال، ونشوان عبده خالد المخلافي، "التفسير المقاصدي: إشكالية التعريف والخصائص"، قرآنك، مجلة عالمية لبحوث القرآن، مركز بحوث القرآن، جامعة ملايا- ماليزيا، المجلد 5، ديسمبر 2013م، ص129-144

وعليه فمقاصد الشريعة جزء من مقاصد القرآن، فالأحكام جزء والتشريع جزء من القرآن، وليست كل القرآن¹.

إن هذه الفروق التي حددها بعض الباحثين لا تخفي الخلط الواضح لدى كثيرين بين مقاصد الشريعة ومقاصد القرآن²، وهو خلط يرجع إلى وهم المطابقة بين مقصد القرآن ومقصد التشريع وأثره في إدراك الدلالة³.

ثم إن لهذا الغموض في مفهوم "مقاصد القرآن" والتباسه بمفهوم "مقاصد الشريعة" أثراً واضحاً في تعبير مستحدث هو "التفسير المقاصدي" الذي اضطرت تعاريفه حتى لدى الباحث الواحد، فعرفه بعضهم بأنه "التفسير الذي يبحث في معاني ألفاظ القرآن الكريم، وتوسيع دلالاتها اللغوية، مع بيان الحكم والغايات التي أنزل من أجلها القرآن وشرعت من أجلها الأحكام"⁴، وأرجع بداية التفسير المقاصدي إلى عهد الصحابة وفسر بعض اجتهاداتهم على أساسه. وإذ يتماهى بهذا المعنى مع أنماط التفاسير المعهودة، يرى باحث آخر أنه "لون من ألوان التفسير يبحث في الكشف عن المعاني والغايات التي

¹ الخطابي، "مقاصد القرآن العامة"، ص 211.

² انظر مثلاً: النمر، خالد بن نوار، "دور الفقهاء في بيان مقاصد القرآن"، ضمن كتاب الوحي والعلوم في القرن الواحد والعشرون، ص 148.

³ كورم، سعاد، "جدلية العلاقة بين القصد القرآني والمقصد الشرعي: مقترح منهجي"، ضمن كتاب مقاصد الشريعة والاجتهاد: بحوث منهجية ونماذج تطبيقية، تحرير جاسر العودة، (لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ط 1، 2008م)، ص 82.

⁴ الأطرش، رضوان جمال، و قائد، نشوان عبده خالد، "الجذور التاريخية للتفسير المقاصدي للقرآن الكريم"، مجلة الإسلام في آسيا (الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا)، العدد الخاص الأول، مارس 2011م، ص 197. وقارن لهما التفسير المقاصدي: إشكالية التعريف والخصائص، مرجع سابق، حيث يذهبان إلى أنه: "التفسير الذي يهتم ببيان المقاصد التي تضمنها القرآن، وشرعت من أجلها أحكامه، ويكشف عن معاني الألفاظ، مع التوسع في دلالاتها، مراعيًا في ذلك قواعد التفسير الأخرى كالمأثور، والسياق، والمناسبات، وغيرها." وأيضاً: خالد، نشوان عبده، ومحمد شكري بن عبد الله، "أثر علم المناسبات في التفسير المقاصدي عند الإمام ابن عاشور"، ضمن كتاب "الوحي والعلوم في القرن الواحد والعشرون، ص 7.

يدور حولها القرآن الكريم كلياً أو جزئياً مع بيان كيفية الاستفادة منها في تحقيق مصلحة العباد"¹، مع تكلف واضح في تحميل التفاسير بعداً مقاصدياً لم يقصده المفسرون. وهناك من عمد إلى حشر "مقاصد الشريعة" في التعريف، حيث ذهب إلى أن "التفسير المقاصدي هو التفسير الذي يعنى بمقاصد الشريعة وكلياتها في القرآن الكريم، ويراعي علل الأحكام الشرعية المتعلقة بها مع سائر العلوم والأدوات الضرورية للتفسير"، ويرى أنه "وإن كان حديث النشأة اصطلاحاً، إلا أنه أصيل لدى العلماء من جهة مراعاته وتطبيقه"².

تعبير "التفسير المقاصدي"، رغم أنه لم يستقر مصطلحاً منضبطاً بعد، إلا أنه كثر استعماله وأصبح موضوعاً لعدد من الرسائل الجامعية والبحوث³ التي اهتمت بما أسمته "التفسير المقاصدي" أو "مقاصد القرآن"، ولم تسفر عن ضبط علمي يبرر هذا التخصيص بهذا الاسم بما يميزه عن غيره، لاسيما وأنها لم تر فيه نمطاً جديداً من التفسير إنما أسقطته على تاريخ علم التفسير واعتبرته وجهاً من وجوه التفسير المبكر.

تراوح استعمال تعبير "مقاصد القرآن" عند المتقدمين بين ما يدل على غايات إنزال القرآن (الغزالي) وموضوعات القرآن الأساسية (ابن العربي)، أو الجمع بينهما (الرازي)، وقد يتطابق أحياناً مع معاني مقاصد الشريعة (العز ابن عبد السلام). ولا نجد بين المتقدمين من اتجه ابتداءً إلى استخدام هذا التعبير "مقاصد القرآن" لمعنى خاص سوى

¹ أبو زيد، وصفي عاشور، "التفسير المقاصدي لسور القرآن الكريم: في ظلال القرآن نموذجاً"، بحث مقدم في مؤتمر فهم القرآن: بين النص والواقع، كلية أصول الدين بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة: 4-5 ديسمبر 2012.

² الزهراني، مشرف، "التفسير المقاصدي: تأصيل وتطبيق"، منشور إلكتروني في مجلة "الدراسات الإسلامية"، جامعة الملك سعود بالرياض، بتاريخ 26 محرم 1437 الموافق 2015/11/8، ص15، وسوف ينشر مطبوعاً في المجلد 28،

الغزالي في "جواهر القرآن"، والمهايمي في تفسيره معتبراً أن لكل سورة مقاصد هي جزء من مقاصد القرآن ككل. ومع أن المهايمي لم يوضح دلالة هذا التعبير، إلا أن طريقة استخدامه له في مواضع كثيرة من افتتاحيات السور تحيل إلى تصور مسبق لديه، وهو جدير بالبحث والتتبع، أما تعبير "مقاصد السور" فقد استقر اصطلاحياً مع البقاعي، فيما كان تعبير "مقصد الآية" متداولاً منذ عهد الطبري، ويعبر عن دلالة لغوية.

أما من المتأخرين فقد كان لرشيد رضا إسهام واضح في إعطاء "مقاصد القرآن" مضامين ودلالات جمعت بين موضوعات القرآن وغاياته ومقاصد الشريعة، ولم يقتصر على الأساسيات أو الكليات، بل أضاف إليها تفاصيل جزئية وفرعية بحيث غدت "مقاصد القرآن" متضمنة مشمولات الإسلام، كما أضاف إليها فروعاً هي من مسائل عصره، فغدا الموضوع السياسي وتفصيله محوراً من مقاصد القرآن. وقد تابعه ابن عاشور مع تعديل واختصار وتمييز بين الغايات والموضوعات، وإن كان في ثنايا تفسيره تحرر من الضبط الذي حرره في مقدماته وادعى فيه الاستقراء. وكان لمحمد عزت دروزة عناية واضحة في التفريق بين الغايات والوسائل، وتوزيع الموضوعات القرآنية عليها. إن هذه الموضوعات القرآنية حظيت بدراسة معمقة من قبل فضل الرحمن، الذي ربطها بمقصد قرآني محوري هو المقصد الأخلاقي.

ولقد تناولت دراسات كثيرة في "مقاصد القرآن" متأثرة برواج البحث في "مقاصد الشريعة"، ومرادفة بينهما في كثير من الأحيان، وقد تتعامل مع "مقاصد القرآن" جمعاً بين متناقضات في استعماله أو تعريفاته، فأصبح مركب "مقاصد القرآن" تعبيراً حملاً لموضوعات القرآن وموضوعات الأحكام ومقاصد الشريعة وحكمها وخصائص الإسلام. وينطبق هذا الحكم على "التفسير المقاصدي"، وقليل من الباحثين من تمكن من وضع ضوابط تمكن من فهم دلالة "مقاصد القرآن".

إن معظم الدراسات في "مقاصد القرآن" انسأقت مع موجة دراسات "مقاصد الشريعة"، ولم تضيف إليها ولا إلى علم التفسير شيئاً ذا قيمة، لا على المستوى المنهجي

ولا من الناحية المعرفية. إن هذه الدراسات تعاني من قصور منهجي كبير، بل يشوب غير قليل منها فوضى وتشويش في استخدام المصطلحات. فموضوعات القرآن شيء ومقاصده شيء آخر، أيًا كانت التسمية. وهناك فرق بين مقاصد الأحكام في القرآن وغيره مما عبر عنه بمقاصد الشريعة، و"مقاصد القرآن" بمعنى الغايات التي أنزل من أجلها. ودرّس أي من المعنيين (الموضوعات أو الغايات) لا يمكن أن يتأسس على استعمال المتقدمين لتعبير "مقاصد القرآن"، فمن تناوله منهم كموضوعات كان مدفوعاً إليه بروايات في فضائل السور، ومن توسع فيها من المتأخرين كان مشغولاً بهموم شمول الشريعة، وكلا الدافعين لا يصلحان لضبط علمي موضوعي، أما "مقاصد القرآن" بمعنى الغايات من إنزاله فلا يمكن الاكتفاء في بيانها باستعارة مقاصد الشريعة أو المعاني العامة، إنما يتأسس ذلك من خلال دراسة استقرائية منضبطة لحكاية القرآن عن القرآن والتنزيل (مفهوماً وموضوعاً)، مع وضع هدف واضح وعملي هو استكشاف الوظيفة التأويلية التي يحققها الكشف عن "مقاصد القرآن".

ولعل وصف الهداية هو المفهوم المفتاحي الأهم لدراسة "مقاصد القرآن"؛ إذ إن هذا الوصف من شأنه أن يضبط منهجية التعامل مع القرآن بوصفه نصاً أنزل من أجل غاية كلية محددة، فتفهم موضوعاته في ضوءها. ولضبط هذا المقصد الكلي أثره في التأويل وفهم كثير من القضايا المشكّلة التي كانت مثار جدل في التفسير، فمعرفة مقصد المخاطب تؤثر في فهم نص الخطاب، كما تمكن من فهم أسلوبه في سياق تنزله. ومن ثم فهم النص القرآني بطريقة معجمية أو قانونية مجردة، أو اتخاذه مصدراً لعلوم لم يتنزل لبيانها، يعد نوعاً من التحريف في فهمه بقدر ما يبتعد المعنى عن مقصد تنزله، وهذه الوظيفة العلمية والعملية هي التي يمكن أن يضيفها البحث عن مقاصد القرآن، والتي لم أجد أيًا من الدراسات التي تناولت مقاصد القرآن اهتمت ببيانها.

1. لقد استنسخ معظم الباحثين في "مقاصد القرآن" ما كتب في "مقاصد الشريعة"، واستصحبوا ما آلت إليه مباحثها من سرد نظري لم ينته إلى ما تطلع إليه

العلامة ابن عاشور من تفعيل مقاصد الشريعة بوصفها كليات تصلح لبناء الأحكام عليها ابتداءً، وغدت مباحث "مقاصد الشريعة" و"مقاصد القرآن" تنظيراً أقرب إلى تقرير حكم التشريع وبيان خصائص الإسلام، ولم تُفَعَّل في التأويل أو الاجتهاد المعاصر إلا على مستوى الترجيح في مسائل من جزئيات الأحكام.

المراجع

- ابن العربي، أبو بكر، **قانون التّأويل**، تحقيق محمد السليمانى (بيروت: مؤسّسة علوم القرآن، ط1، 1986م).
- ابن تيمية، أبو العباس أحمد الحارثي، **جواب أهل العلم والإيمان بتحقيق ما أخبر به رسول الرحمن من أن "قل هو الله أحد" تعدل ثلث القرآن**، تحقيق عبد العزيز الندوي (الرياض: دار القاسم، ط1، 1996م).
- ابن جزى، أبو القاسم محمد بن أحمد، **التسهيل لعلوم التنزيل**، تحقيق عبد الله الخالدي (بيروت: دار الأرقم، ط1، 1416هـ).
- ابن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير** (تونس: الدار التونسية للنشر، 1984م).
- ابن عبد السلام، العز، **الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز** (القاهرة: دار الطباعة العامرة، د.ت).
- ابن عبد السلام، العز، **قواعد الأحكام في مصالح الأنام**، راجعه وعلق عليه طه عبد الرؤوف سعد، (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، 1991م).
- ابن عبد السلام، العز، **نبذ من مقاصد الكتاب العزيز**، تحقيق أيمن الشوا (دمشق: مكتبة الغزالي، ط1، 1995م).
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق سامي بن محمد سلامة (الرياض: دار طيبة، ط2، 1999م).
- أبو حيان، محمد بن يوسف، **البحر المحيط في التفسير**، تحقيق صدقي محمد جميل (بيروت: دار الفكر، 1420هـ).

أبو زيد، وصفي عاشور، "التفسير المقاصدي لسور القرآن الكريم: في ظلال القرآن نموذجاً"، بحث مقدم في مؤتمر فهم القرآن: بين النص والواقع، كلية أصول الدين بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة: 4-5 ديسمبر 2012.

أسعد، علي، "إصلاح علم التفسير في التفسير الحديث"، مجلة جامعة دمشق للآداب و العلوم الإنسانية، عدد خاص باسم "القدس عاصمة الثقافة العربية"، 2009/1429.

أسعد، علي، "مقاصد قرآنية يناط بها التمكين الأسري"، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية- المجلد 26، العدد الثاني، 2010م.

أسعد، علي، التوجه المقاصدي عند المفسرين ابن عاشور ودروزة، رسالة دكتوراه، جامعة الزيتونة، تونس، 2004/1425.

الأطرش، رضوان جمال، و قائد، نشوان عبده خالد ، "الجذور التاريخية للتفسير المقاصدي للقرآن الكريم"، مجلة الإسلام في آسيا (الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا)، العدد الخاص الأول، مارس 2011م، ص197.

الأطرش، رضوان جمال، ونشوان عبده خالد المخلافي، "التفسير المقاصدي: إشكالية التعريف والخصائص"، قرآنیکا، مجلة عالمية لبحوث القرآن، مركز بحوث القرآن، جامعة ملايا- ماليزيا، المجلد 5، ديسمبر 2013م.

الألوسي، شهاب الدين، روح المعاني (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ).
الباقلاني، أبو بكر، الانتصار للقرآن، تحقيق محمد عصام القضاة (بيروت: دار ابن حزم/عمّان: دار الفتح، ط1، 2001/1422).

برغوث، الطيب، "مدخل سنني إلى خريطة المقاصد الكلية في القرآن الكريم"، محاضرة أُلقيت في: الملتقى الثاني حول مقاصد القرآن الكريم، مدينة المحمدية - الجزائر: 4-5 مايو 2016.

البغوي، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق عبد الرزاق المهدي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 1420هـ).

البقاعي، إبراهيم بن عمر، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور (الرياض: مكتبة المعارف، ط1، 1987م).

البقاعي، إبراهيم بن عمر، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د.ت).

البناء، حسن، **مقاصد القرآن الكريم**، تحقيق أحمد سيف الإسلام (الكويت: دار الوثيقة، ط1، 2004م).

بودوخة، مسعود، "جهود العلماء في استنباط مقاصد القرآن الكريم"، بحث مشارك في أعمال المؤتمر العلمي الأول للباحثين في القرآن الكريم: **جهود الأمة في خدمة القرآن الكريم وعلومه**، تنظيم مركز الدراسات القرآنية في الرابطة المحمدية للعلماء بالتعاون مع مراكز أخرى، فاس: 14-16 أبريل 2011 م.

البيضاوي، ناصر الدين، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل نوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي (بيروت: دار إحياء التراث العربي ط1، 1418 هـ).

البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي، **الجامع لشعب الإيمان**، تحقيق مختار أحمد الندوي وعبد العلي عبد الحميد حامد (الرياض: مكتبة الرشد، ط1، 2003/1423).

تليمة، عصام، مقدمة كتاب **نظرات في كتاب الله لحسن البناء** (القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية، 2002م).

الجزائري، عز الدين بن سعد، **أمهات مقاصد القرآن** (عمان: دار مجدلاوي، 2011م).

حامدي، عبد الكريم، **مقاصد القرآن من تشريع الأحكام** (بيروت: دار ابن حزم، ط:، 2008م)، وأصل الكتاب أطروحة دكتوراه.

الحضري، محمد عبد السلام حسن، "مقاصد القرآن الكلية وأهميتها في التفسير الموضوعي للموضوع القرآني"، بحث مقدم في مؤتمر التفسير الموضوعي للقرآن الكريم: **واقع وآفاق**، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، 25-26 أبريل 2010.

الخطابي، وفاء بنت دخيل بن عايد، "مقاصد القرآن العامة"، ضمن كتاب: **الوحي والعلوم في القرن الواحد والعشرون: مقاصد القرآن والسنة والأنظمة والمؤسسات المالية من منظور القرآن**، تحرير محمد أبو الليث الخيزرآبادي وآخرين (كوالامبور: دار الجامعة الإسلامية العالمية للنشر ط1، 2015م).

- الخطيب، عبد الله، "مقاصد القرآن وأهميتها في تحديد الموضوع القرآني: دراسة نصية في بعض كتب التفسير وعلوم القرآن الكريم"، بحث مقدم في مؤتمر التفسير الموضوعي للقرآن الكريم: واقع وآفاق، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، 25-26 أبريل 2010.
- دراز، محمد بن عبد الله، النبأ العظيم: نظرات جديدة في القرآن الكريم، اعتنى به: أحمد مصطفى فضلية، (الكويت: دار القلم، 2005م).
- دروزة، محمد عزت، التفسير الحديث: مرتب حسب ترتيب النزول (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، 1383هـ).
- الدهلوي، أحمد بن عبد الرحيم ولي الله، الفوز الكبير في أصول التفسير، ترجمه من الفارسية سلمان الحسيني الندوي (القاهرة: دار الصحوة، ط2، 1986م).
- الدواليبي، محمد معروف، "القرآن الكريم رسالة الله إلى الإنسان في المبدأ، والمعاد، والمعاش"، ضمن أعمال ملتقى القرآن الكريم: محاضرات ومناقشات ملتقى الفكر الإسلامي الخامس عشر، الجزائر: 1-7 سبتمبر 1981م (الجزائر: وزارة الشؤون الدينية والأوقاف/دار البعث، كتاب الأصالة، 1983م).
- الرازي، فخر الدين، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط3، 1420هـ).
- رشواني، سامر، "الاتجاه المقاصدي في تفسير ابن عاشور"، إسلامية المعرفة المجلد 6، العدد 23، 2000/1421.
- رضا، محمد رشيد، تفسير المنار (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م).
- رضا، محمد رشيد، الوحي المحمدي (بيروت: دار الكتب العلمية ط1، 2005م).
- الريسوني، أحمد، مقاصد المقاصد: الغايات العلمية والعملية لمقاصد الشريعة (بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط1، 2013م).
- الرُّقَّاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط3 د.ت).
- الزركشي، بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1957م).

الزمخشري، جار الله، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (بيروت: دار الكتاب العربي، ط3، 1407 هـ).

الزهراني، مشرف، "التفسير المقاصدي: تأصيل وتطبيق"، منشور إلكترونيًا في مجلة "الدراسات الإسلامية"، جامعة الملك سعود بالرياض، بتاريخ 26 محرم 1437 الموافق 2015/11/8. سانو، قطب مصطفى، "مقاصد القرآن الكريم من المنظور النوري: عرض وتحليل وموازنة"، بحث مقدم في المؤتمر العالمي الرابع لبيدع الزمان النورسي: "نحو فهم عصري للقرآن الكريم: رسائل النور أنموذجاً"، 20-22 أيلول 1998.

السخاوي، شمس الدين، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (بيروت: مكتبة الحياة، د.ت). السيوطي، الإيتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974م).

السيوطي، جلال الدين، أسرار ترتيب القرآن (الرياض: دار الفضيلة للنشر والتوزيع، د.ت). الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى، الموافقات، تحقيق أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان (الخبر: دار ابن عفان، ط1، 1997/1417).

الشافعي، محمد بن إدريس، الأم، تحقيق محمد زهدي النجار (بيروت: دار المعرفة، 1990/1410). شلتوت، محمود، إلى القرآن الكريم، (القاهرة: دار الشروق، 1983م). شلتوت، محمود، تفسير القرآن الكريم (الأجزاء العشرة الأولى)، (القاهرة: دار الشروق، ط13، 2004م).

الصدقي، محمد الصالح، مقاصد القرآن (قسنطينة: دار البعث، 1982م). الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي (القاهرة: دار هجر، ط1، 2001/1422م).

العلواني، طه جابر، مقاصد الشريعة (بيروت: دار الهادي، 2001م). الغزالي، أبو حامد، جواهر القرآن، تحقيق محمد رشيد القباني (بيروت: دار إحياء العلوم، ط2، 1986م). الغزالي، محمد، المحاور الخمسة للقرآن الكريم (القاهرة: دار الشروق، 2000/1421). قائد، نشوان عبده خالد، "دور الاستقراء في إثبات مقاصد القرآن الكريم عند ابن عاشور"، مجلة مجمع (تصدرها جامعة المدينة العالمية)، العدد الرابع، ديسمبر 2002.

القرضاوي، يوسف، كيف نتعامل مع القرآن العظيم (القاهرة: دار الشروق، ط3، 2000).

- قطب، سيد، في ظلال القرآن، (القاهرة: دار الشروق، ط17، 1412هـ).
- القنوجي، محمد صديق خان، فتح البيان في مقاصد القرآن، تحقي: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري (بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، 1992م).
- الكوراني، أحمد بن إسماعيل، غاية الأمان في تفسير الكلام الرباني (من أول سورة النجم إلى آخر سورة الناس)، دراسة وتحقيق محمد مصطفى كوكصو (رسالة دكتوراه) (تركيا: جامعة صاقريا كلية العلوم الاجتماعية، 2007 م).
- كوريم، سعاد، "جدلية العلاقة بين القصد القرآني والمقصد الشرعي: مقترح منهجي"، ضمن كتاب مقاصد الشريعة والاجتهاد: بحوث منهجية ونماذج تطبيقية، تحرير جاسر العودة، (لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ط1، 2008م).
- اللحام، حنان، مقاصد القرآن الكريم، (دمشق: دار الحنان، ط1، 2004/1425).
- الماتريدي، أبو منصور، تأويلات أهل السنة، تحقيق مجدي باسلوم (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2005/1425م).
- مالك، فضل الرحمن، المسائل الكبرى في القرآن الكريم، ترجمة محمد أعفيف (بيروت: جداول للنشر والتوزيع ط1، 2013).
- المعيني، محمد بن الحسن (ت: 537هـ)، لوامع البرهان وقواطع البيان في معاني القرآن، تحقيق سفر حسنوف (إستانبول: مركز البحوث الإسلامية/ بيروت: دار ابن حزم، 1435 هـ).
- المهامي، علي، تبصير الرحمن وتبصير المنان بعض ما يشير إلى إعجاز القرآن (القاهرة: بولاق، د.ت).
- النخجواني، محمود ويعرف بالشيخ علوان، الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية (القاهرة: دار ركايا للنشر، ط1، 1999م).
- النورسي، بديع الزمان سعيد، إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، تحقيق إحسان قاسم الصالحي (القاهرة: شركة سوزلر للنشر، ط3، 2002م).
- النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد، غرائب القرآن ورجائب الفرقان، تحقيق زكريا عميرات (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1416هـ).